خلافة الإمام الحسن (ع) بين الرؤية الأستشراقية والنص التاريخي دراسة وتحليل

م. قيصر عبد الكريم جاسم حمود الزبيدي
قسم التاريخ / كلية التربية الأساسية / جامعة ميسان

م . م هيلين عبد الكريم محمد المرياني
مدرسة تربية الرصافة الثانية

المقدمة : أَلْحَمْدُ للهِ الأول بِلا أَوَّل كَانَ قَبْلَهُ، وَ الأخر بِلاَ آخِر يَكُونُ بَعْدَهُ , وَالْحَمْدُ لله الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّد نَبِيِّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ دُونَ الأمم الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ بِقُدْرَتِهِ الَّتِي لاَ تَعْجِزُ عَنْ شَيْء وَ إِنْ عَظُمَ، وَ لا يَفُوتُهَا شَيءٌ وَإِنْ لَطُفَ ، وبعد . كانت ومازالت خلافة الإمام الحسن (ع) , مدار كتابات العديد من المفكرين والباحثين والأدباء واختلفت كتاباتهم عنها باختلاف مفاهيمهم لهذه الشخصية الكبيرة التي لها عمق تاريخي أدبي يمتد في جذوره عمق امتداد جذور الإسلام فهو(ع) سبط الرسول الكريم محمد (ص) نبي الإسلام وقائده المؤسس لكل قواعد وأسس هذا الدين السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وهو ابن الإمام علي (ع) وصي رسول الله وابن عمه , ومن آزره في اليسر والعسر , والأخ الأكبر للإمام الحسين الشهيد (ع) , اللذان قال فيهما جدهما محمد (ص) :"الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة , وقال (ص) الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا". فمن هذا المنطلق كانت الأقلام تكتب وهي تعجز عن اللحاق بمضمار السباق للإفادة من هذا البحر الزاخر , ولكن ليست كل الكتابات والدراسات أعطت هذه الشخصية العظيمة حقها فمنها من سعى إلى تشويه هذه الصورة التي تكاملت في الأسس والمعاني ومنها دراسات بعض من أغرتهم زينة الحياة الدنيا وبهرجها فباعوا دينهم وتخلوا عن أخرتهم من اجل دنيا زائلة فانية وكذلك جاءت دراسات المستشرقين الذين منهم من أنصف ومنهم من دس السم بالعسل . فدراسة المستشرقين للتاريخ الإسلامي , تمتاز بان أكثر نصوصها دس وتشويه , وما تحيكه من شبهات التي تعود إلى جهل المستشرقين أو تجاهلهم معاني ألفاظ العربية التي وردت في القرآن الكريم فافترضوا بعد ذلك تشكيل مقدمة باطلة من معاني وهمية ادعوها لتلك الألفاظ استعيرت من صلوات النصارى والتراتيل العبرية. فمن هذا سعى الباحث إلى الكتابة في هذا المضمار من اجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية لموضوع خلافة الإمام الحسن (ع) , وذلك من خلال بيان رأي المستشرقين في بعض الإحداث التاريخية التي واجهها الإمام الحسن (ع) , ثم تفسيرها وتحليلها بالجهد البسيط في محاولة جادة ومتواضعة للوصول إلى معرفة الغث من السمين في تلك الآراء التي وردت في دراساتهم وكتبهم . وكان التركيز في هذه الدراسة على استعراض آراء المستشرقين وأقوالهم التي وردت في مصادرهم عن التاريخ الإسلامي , ومناقشة ما يتعلق منها عن الإمام الحسن (ع) , بموضوعية واعتماد المصادر الأساسية في الرد والمناقشة , ولهذا تم اعتماد المنهج التحليلي – النقدي المقارن , بين آراء المستشرقين وبين مصادر التاريخ الإسلامي , فيما أوردوه عن خلافة الإمام الحسن (ع) , وتم مناقشة المسائل المهمة في كل مبحث من مباحث هذه الدراسة والتجاوز بعض الأمور الثانوية والغير مهمة . وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى تمهيد ذكرت فيه موجز بسيط لنشأة الأستشراق ونظرة المستشرقين للتاريخ الإسلامي , وطبيعة الدراسات الأستشراقية التي تناولت دراسة الإمام الحسن (ع) , وثلاث مباحث تناول المبحث الأول بيعة الإمام الحسن (ع) وتوليه الخلافة , والمبحث الثاني عن الصراع بين الإمام الحسن

(ع) ومعاوية بن أبي سفيان , والمبحث الثالث سلطنا الضوء فيه على عقد الهدنة وشروط الصلح بين الإمام الحسن (ع) ومعاوية ونتائج ذلك من خلال عرض آراء المستشرقين فيها ومناقشتها بالأدلة التاريخية النقلية والعقلية , ثم الخاتمة التي ذكر فيها ابرز ما توصل إليه الباحث من استنتاجات , ثم ثبت للمصادر والمراجع , وقد ألينا في هذه الدراسة بذل الجهد قدر المستطاع , والله من وراء القصد ونسأله العفو عن الزلل والخطأ , والإحسان على التوفيق والنجاح انه ولي كلُ مؤمن وغاية كل موقن .

تمهيد : الأستشراق علم يدرس لغات المشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم ويدخل ضمن معنى الشرق , أية منطقة شرقية , لكن المصطلح يعني هنا – كل ما له علاقة بالدراسات العربية أو اللغات التي تؤثر فيها العربية كالفارسية والتركية – وقد بدأت الدراسات تتسع وتستقل حتى أصبح لكل منطقة من المناطق تسميتها , فبدأ بعضهم يدعوا دراسة اللغة العربية وشؤون العرب بالدراسات العربية ويدعو المستشرقين المتخصصين بالعربية ب (المستعربين)[١] . واختلف الباحثون المهتمون بالأستشراق في تحديد نشوئه , فمنهم من يرى انه نشأ منذ العصور الوسطى بعد خفوت الحضارة العربية وبدء ازدهار الحضارة الأوربية بعد سقوط الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م والبعض الأخر يرى أنها بدأت مع الحملات الصليبية والبعض الأخر مع سقوط الأندلس . يرى المستشرقون إن التاريخ الإسلامي سلسة من الأكاذيب , فهم يفسرون إحداثه وفق أهوائهم واقتراحاتهم الفاسدة أحيانا , وهم يستنبطون الإحكام الكلية من حوادث جزئية فيكون حكمهم آنذاك قائماً على استقراء ناقص لا يثبت دليلاً يعتمد عليه , ويعتمدون الأخبار الضعيفة أو الأخبار الغير الثابتة والبناء عليها , حيث تقودهم إلى استنتاجات ونتائج غير صحيحة , ويغفلون الروايات التي تناقض النتائج التي يقرونها[٢] . ومن الملاحظ الذي بدأ يثبت لدي من خلال البحث والتنقيب في كتب المستشرقين أو من خلال ما كتب عن دراساتهم وبحوثهم من مقالات ودراسات في الكتب والمصادر أو المجلات العلمية المتخصصة , إن نسبة ١٪ فقط من أولئك المستشرقين تتصف كتاباته بالإنصاف والعدالة تجاه التاريخ الإسلامي وأحداثه وشخصياته , وان الغالبية العظمى منهم تتصف كتاباتهم بالإجحاف والإساءة بل والتهجم ضد رموز تاريخ الأمة العربية والإسلامية وذلك أمر بديهي إذ إن الغالبية العظمى من هؤلاء المستشرقين هم من إتباع الديانات اليهودية والمسيحية , وكذلك من الجنسيات الأوربية , فمنهم من هم كهنة وقساوسة فكانت كتاباتهم تتسم بالكراهية الدينية والبعض الأخر وفرت لهم الدوافع المعنوية والمادية من قبل دولهم لخدمة أهدافهم الاستعمارية في البلدان العربية , وذلك من خلال بذر الفتنة والتفرقة الطائفية والعرقية بين الشعب العربي والإسلامي , من خلال كتاباتهم ومقالاتهم ومؤلفاتهم , بالإضافة إلى كتاباتهم هي تعبير عن آرائهم من نتاج ما فهموه عن التاريخ الإسلامي وإحداثه , التي كانت في الغالب قاصرة لأنهم يعتمدون على مصادر يستقرؤنها دون أخرى , فبالتالي تكون كتاباتهم قاصرة بشكل كبير . يمكن لنا إن نقسم بشكل بسيط الدراسات الأستشراقية التي تناولت دراسة الإمام الحسن (ع) إلى عدة محاور هي :

الدراسات العامة غير المباشرة : وهي الدراسات التي تناولت دراسة سيرة وشخصية الإمام الحسن (ع) بشكل غير مباشر وضمن دراسات عامة منها على سبيل المثال :

١. كتاب (تاريخ الخلفاء) , للمستشرق الألماني فايل , ذكر في كتابه المكون من ثلاث أجزاء عن الإمام الحسن (ع) .
٢. كتاب (تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية) للمستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن , حيث تكلم عن الإحداث السياسية التي جرت بعد مقتل الإمام علي (ع) وتولي الإمام الحسن (ع) للخلافة من بعده وما جرى من أحداث , وكذلك كتابه المعارضة السياسية والدينية في الإسلام وكتاب الدولة الأموية , المنشور في برلين عام ١٨٨٧ م .
٣. كتاب (سطوع نجم الشيعة) , للمستشرق الألماني جرهارد كونسلمان , فقد تكلم عن الإمام الحسن في صفحات بعنوان , شيعة علي تبايع الحسن (ع) .
٤. كتاب (تاريخ الشعوب العربية) للمستشرق ألبرت حوراني واكتفى بذكر سطرين عن الإمام الحسن (ع)
٥. كذلك كلٌ من بروكلمان في كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية) , وسيديو في كتابه (مختصر تاريخ العرب) , و ادوارد بروي في (كتاب تاريخ الحضارات العام) , و ول ديورانت في كتاب (قصة الحضارة) , وكلود كاهن في كتابه (الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية) وغيرهم , حيث اكتفى هؤلاء بذكر اسطر معدودة عن الإمام الحسن (ع) وتنازله عن الخلافة لمعاوية .

- الدراسات المتخصصة المباشرة : وهي الدراسات التي تناولت سيرة الإمام الحسن (ع) بشكل خاص ومنفرد عن بقية أحداث التاريخ الإسلامي ومنها :

١. بحث بعنوان (حسن بن علي) في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة القديمة للمستشرق هنري لامانس المعروف بعدائه الكبير لأهل البيت (ع) , ومدحه لبني أمية .
٢. بحث بعنوان (الحسن بن علي بن أبي طالب) في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية والجديدة , للمستشرقة الايطالية فيشيا فاجيليري , والتي كتبت عن شخصية الإمام الحسن (ع) بموضوعية كبيرة واعتمدت على مصادر شيعية وهو فارق كبير عن باقي المستشرقين .
٣. كتاب (التمثيلية الاعجازية للحسن والحسين) , للمستشرق السير لويس بيلي المطبوع في لندن عام ١٨٧٩ م , ويقع في جزأين .
٤. كتاب (الشيعة في عهد الأمويين) للمستشرق مونتغمري وات , وفيه كرر أفكار المبشر هنري لامانس عن الإمام الحسن وعن شخصيته وعلاقته بمعاوية فيما يتعلق بالهدنة وهو كلام طويل جداً.
٥. كتاب (الحسن الخليفة الذي تنازل عن الخلافة) , للمستشرق دوايت دونالدسون وهو بحث متنوع إذ أورد آراء من كتب متنوعة ككتاب أصول الكافي وتاريخ اليعقوبي ومسند احمد بن حنبل وكما نقل آراء المبشر الحاقد هنري لامانس .

- الدراسات الثانوية – الهامشية : وهي الدراسات التي تناولت مواضيع عن التاريخ الإسلامي , أو عن الأدب الإسلامي , أو الثقافة والفكر والحضارة الإسلامية , وتضمنت على ذكر للإمام الحسن (ع) بشكل عرضي ومنها :

١. كتاب (الحشاشون) , للمستشرق برنارد لويس , وهو يختص بالكلام عن فرقة الإسماعيلية وأورد عرضاً بما لا يتجاوز السطر الواحد عن الإمام الحسن (ع) .
٢. كتاب (خمسون شخصية أساسية في الإسلام) للمستشرق روي جاكسون ولم يتحدث فيه عن الإمام الحسن بشكل منفرد بل تكلم بما يقرب من السطرين عن الإمام الحسن (ع) عند حديثه عن الإمام علي (ع) .
٣. كتاب (العقيدة والشريعة في الإسلام) للمستشرق اغناتس غولدتسهير , وفيه تكلم عن أحقية أولاد الإمام علي (ع) بالخلافة من بعده .
٤. كتاب (الغنوصية في الإسلام) , للمستشرق هاينس هالم , والذي تعرض فيه عن الغلو والمغالاة في الإسلام , وتعرض فيه لذكر الإمام الحسن (ع) بشكل عرضي .
٥. كتاب (الفكر العربي ومكانه في التاريخ) , للمستشرق ديلاسي اوليري , والذي تعرض فيه لذكر الإمام الحسن (ع) , وهو يحاول إن يربط ما بين الشيعة وبين الفرس باعتبار إن الحركة الشيعية هي حركة فارسية بالأصل . وغيرها من المقالات والبحوث التي نشرت في مجلات عالمية من أمثال مجلة نيويورك دراما وموسوعة دائرة المعارف الإسلامية , ومؤلفات جيكوفسكي , وكروم , وفيرولد , وبوساني , مونتغمري وات وغيرهم .

المبحث الأول : بيعة الإمام الحسن (ع) وتوليه الخلافة .

بعد استشهاد الإمام علي (ع) , قبيل الفجر من ليلة الجمعة , لإحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين للهجرة [٣] , أمر الإمام الحسن (ع) بقتل ابن ملجم وبعد الفراغ من أمره والانتهاء من مراسم دفن الإمام الراحل (ع) , اتجه الإمام الحسن (ع) لتوه في صبيحة ذلك اليوم إلى مسجد الكوفة , وقد سبقته الجماهير في حشود هائلة إلى الجامع , وهي تعيش صدمة هول المصاب , باستشهاد قائدها وإمامها الإمام علي (ع) , وقد غص بهم الجامع على سعته , فوقف الحسن (ع) خطيباً وهو يوجه أول بيان له مؤبناً فيه أباه ومعرفاً بنفسه للناس قائلاً : " لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولم يدركه الآخرون بعمل ..." [٤] . وبعد الفراغ من قراءة بيانه نهض عبد الله بن عباس يطلب من الناس البيعة للحسن (ع) بقوله : معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه , وتمت البيعة للحسن (ع) خليفة وأميراً للمؤمنين في الكوفة وفي أمصار أخرى كالحجاز واليمن وفارس , وسائر المناطق الإسلامية الأخرى[٥] , طبعاً إلا ولاية الشام فإنها مع مصر قد دخلت تحت السيطرة التامة لمعاوية بن أبي سفيان . هذا هو السياق التاريخي العام لبيعة الإمام الحسن وتوليه الخلافة وبشكل مختصر وننتقل إلى آراء المستشرقين ومناقشتها فيما يتعلق بموضوع البيعة . في بادئ الأمر أورد بعض المستشرقين آراء لهم ناقشوا فيها أحقية الإمام الحسن (ع) وأهل البيت (ع) بالخلافة ومن ذلك ما أورده المستشرق غولدتسهير[٦] : " ... والخلفاء الشرعيون لعلي باعتبار أنهم أئمة ورثوا مرتبته في رئاسة الدولة وولاية الحكم فيها , وفي العلوم والصفات الروحية التي اختص بها هم دون غيرهم السلالة المباشرة لعلي من زوجته فاطمة أي نسل حفيدي النبي: الحسن أولا ثم الحسين , ويتبعهما سائر الأئمة العلويين , وكل إمام منهم وصي لسلفه الذي عينه بإقراره الصريح موافقاً

للترتيب الإلهي , وجاعلاً إياه المرشح الشرعي للوظيفة الربانية , وهذا الترتيب سبق إن قضى الله به وكتبه على كل عصر واقره الرسول كتقليد الهي لمنصب الحكم وولاية أمور الدولة , وقد وفق التفسير الشيعي للقرآن الذي بلغ الغاية القصوى من التأويل التحكمي المتعسف في العثور على آيات قرآنية تؤيد هذا النظام المقرر " . ويورد المستشرق حوراني[٧] وهو يحاول إن يعطي رأيه بالنظرية السياسية للشيعة بخصوص حكم الأئمة للأمة الإسلامية بالقول : " إما ثانية المجموعتين فكانت تدعم مطالب أسرة النبي في الحكم , وقد استطاعت هذه الفكرة إن تتخذ أشكالا عديدة كان أعظمها أهمية في هذه المسيرة الطويلة ذلك الذي رأى في علي وفي فرع من سلالته قادة شرعيين للجماعة أو أئمة , وتبلورت هذه الفكرة أفكار أخرى جاء بعضها من ثقافات دينية من البلاد المفتوحة : (إن علياً وورثته من أبنائه قيض لهم إن يتلقوا نقلاً عن النبي بعض المزايا الروحية الخاصة , ومعرفة بمقاصد القرآن المضمرة حتى أنهم بمعنى ما أكثر من بشر ..." . إما المستشرق اوليري[٨] فهو يحاول إن يربط بين نظرية الشيعة الأمامية في الخلافة والحكم والأحقية بها للإمام علي (ع) ومن بعده أبناءه , وبين الحركة الفارسية بالقول : " وتبدو أوضح صورة لهذه الأفكار في الحركة الفارسية في جوهرها والمعروفة بأسم الشيعة , وينقسم الشيعة إلى قسمين , ويرى كل منهما إن الأنبياء المتعاقبين محصورون في ذرية علي ابن عم النبي وزوج ابنته , وهو الوحيد الذي أعطي له حق الإمامة أو الزعامة المقدس ... ويؤكدون أحياناً إن النبي محمد ما كان له إلا بالخداع إن يتدخل ويعمل عمل الناطق باسم الإمام المعصوم علي , ومن هؤلاء أصحاب المذهب الرسمي للدولة الفارسية ... " وفي ذات السياق يتحدث المستشرق بروي [٩] : " إما الشيعة فالتمسك بالإسلام الحنيف إنما يعني في نظرهم التمسك بعترة النبي ولا سيما بأهل البيت وولده من ابنته فاطمة وصهره علي بن أبي طالب فالأمر عندهم أكثر من مجرد خلافة بشرية , هو الرفض بالتسليم بما يذهب إليه خصومهم بان صاحب الأمر : الإمام ليس مجرد حاكم , بل اعتقدوا عن يقين , إن الوحي المحمدي يجب إن يستمر وان يبقى في أهل عترته , وبذلك يبقى الخليفة الإمام الهادي المهدي في أمور الدين وبالتالي العزم على عدم التفريق بين الدين والسياسة , فلا عجب إن يفوز بنهاية الأمر السياسيون بشخص معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية في دمشق سنة ٦٦١م..." .

إن النظرة المتمعنة إلى آراء المستشرقين الأنفة الذكر , تتبين أنهم حاولوا الخلط بين الحقائق والثوابت التاريخية , فما ذكره غولدتسهير في معرض كلامه عن طبيعة النظرية السياسية لحكم الأئمة (ع) في خلافتهم للنبي محمد (ص) , هو أمرٌ ذكرته الكثير من الكتب التي ترجمت لسيرة أهل البيت (ع), إذ أنهم يوردون نصوص من وصايا كل إمام إلى الإمام الذي يليه عند احتضاره[١٠], وهذا الأمر معروف عند كل الفرق الإسلامية بالوصاية وذكره القرآن الكريم بقوله تعالى : {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ }[١١] , ناهيك عن الكتب الفقهية للشيعة الأمامية التي تحدثت بشكل مطول عن الإمامة , وخصوصيتها عند الأئمة من أهل البيت (ع) جلها متعلقة بتولي الموصى له منصب الإمامة الذي هو النظام المكمل للنبوة[١٢]. والمغالطة التي وقع فيها المستشرق غولدتسهير هي عندما ذكر عن التفسير الشيعي التعسفي الذي عثر عن دلائل قرآنية لإثبات الإمامة , وهذا

لا يعتبر تعسفياً فالكثير من آيات القرآن الكريم أثبتت الإمامة قال تعالى:{ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ }[١٣] وغيرها , بالإضافة إلى إن السنة النبوية الشريفة أثبتت إمامة الأئمة (ع) وبالأخص فيما يتعلق بإمامة الإمام السبط (ع) بقوله (ص) : الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا[١٤] . إما المستشرق حوراني فمغالطته في هو محاولته التأكيد بان أحقية الإمام علي (ع) والأئمة من ولده في كونهم قادة وحكام شرعيون أئمة بأنها جاءت من الثقافات الدينية للشعوب والبلاد المفتوحة وهذا مغالطة تاريخية كبيرة إذ إن أحقية الإمام علي (ع) قد أثبتته الكثير من الأحداث التاريخية والأحاديث النبوية الشريفة[١٥] التي سبقت الفتوح الإسلامية بمدة طويلة , بحيث لم تغلغل بعد أفكار هذه الشعوب لدى الفكر السياسي والديني الإسلامي , والذي حدث فيما بعد في العصرين الأموي والعباسي . ويضيف المستشرق اوليري في نصه السابق عن المستشرقين السابقين , وأضاف ثلاث مغالطات أخرى الأولى هو محاولته التأكيد بأن الشيعة الأمامية هي في الأصل حركة فارسية , وهذا خلاف للحقيقة التاريخية وبرهان ذلك إن أوائل المتشيعين لأهل البيت (ع) ليسوا من أصول فارسية فأبو سعيد الخدري , حجر بن عدي الكندي , اويس القرني , المقداد بن الأسود , مالك بن الحارث الأشتر , وعمار بن ياسر وغيرهم , وهؤلاء إذا استثنينا فقط سلمان الفارسي والذي لقبه النبي محمد (ص) بسلمان المحمدي عندما قال فيه (ص) : سلمان منا أهل البيت [١٦] , كلهم من القبائل العربية , وترجماتهم قد ملئت كتب التراجم والرجال والسيرة والأنساب , وهؤلاء بالإضافة إلى ذلك هم من أوائل المسلمين والموالين لأهل البيت (ع) , ولم تكن بلاد فارس قد فتحت بعد أو انتشرت أفكارها بين المسلمين . ومغالطة المستشرق اوليري الثانية هو محاولته الربط وكما جرت العادة عند الكثير من المستشرقين بين نظرية الحق الإلهي في الحكم (الحق المقدس) والتي كان يحكم بها أكاسرة فارس من آل ساسان , وبين حق أئمة أهل البيت (ع) في خلافة الرسول (ص) , لكن الفرق واضح إذ إن الأحقية التي حكم بها الأكاسرة في فارس قائم على أساس النسب فقط , أي إن يكون الحاكم من الأسرة الساسانية حصراً , لكن نظرية الشيعة الأمامية في إمامة وخلافة أئمة أهل البيت (ع) للرسول (ص) , ليست فقط قائمة على أساس النسب لكن تضاف لها الكثير من الخصائص العلمية الروحية والخلقية , وتضاف لها النصوص الثابتة من النبي (ص) بإمامتهم , والتي أثبتت في كتب الحديث النبوي كما سبق واشرنا إلى ذلك . ومغالطته الثالثة هو تأكيده على إن الأحقية في الخلافة من قبل أئمة أهل البيت (ع) محصورة فقط في باب النسب أي أولاد الإمام علي (ع) من زوجته فاطمة , لكن كما سبق واشرنا إن النسب هو ليس الصلة الوحيدة كما جرى الحال بين الإمام محمد الباقر بن علي بن الحسين (ع) مع أخيه زيد الشهيد بن علي بن الحسين (ع) إذ كانت الإمامة من نصيب الباقر(ع) , فلو كانت صلة النسب هي الوحيدة كأساس لكانت الإمامة من نصيب زيد (ع) دون الباقر (ع) . إما ما ذهب إليه من إن النبي (ص) ما كان له إن يعمل ألا بخداع الإمام علي (ع) فهذا من قبيل الكذب والافتراء المضحك , ذلك انك لا تجد في أي مصدر أو مرجع للتاريخ الإسلامي في رواية أو حديث أو نص فقهي , إن النبي (ص) خدع علي (ع) لكي يعمل عمل المعصوم فهذه الحديث من مقاصد المستشرقين في تشويه صورة النبي (ص) وأئمة أهل البيت (ع) .وأخيرا فيما يتعلق بما أورده المستشرق بروي , فقد أكد على إن الشيعة تتمسك بعدم التفريق بين الدين

والسياسة والحقيقة بحسب ما يراه الباحث إن الإمام الحسن (ع) ومن قبله الإمام علي (ع) كانت أحقيتهم بالخلافة نابعة من أمرين الأول هو صلة النسب بالرسول (ص) والصفات الروحية والعلمية والأخلاقية والسبق إلى الإسلام والثاني إن سلطتهم هي امتداد لسلطة الرسول (ص) , وبما إن سلطته (ص) كانت سلطة دينية سياسية , كان تمسك الشيعة بعدم التفريق بين الدين والسياسة وعلى العكس من أعدائهم من الأمويين وغيرهم الذين حاولوا التفريق حتى لا يجتمع هذان الأمران عند أهل البيت (ع) .وخير دليل على ذلك مقولة الإمام علي (ع) بعد الشورى التي بويع بها عثمان بن عفان بالخلافة : " ... فقال علي: إن الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر إلى بيتها فتقول : إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً , وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم..." [١٧] , وهذا مصداق قول معاوية عقب عقد الصلح مع الإمام الحسن (ع) فخطب في الكوفة فقال : " ... فقال: إني والله ما قاتلتكم لتصلوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك. وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون , قال شريك في حديثه: هذا هو التهتك " [١٨] . وفيما يتعلق بتفصيلات البيعة وشروطها وخطبة الإمام الحسن (ع) فيها , فان غالبية المستشرقين لم يعرجوا على ذلك لا من قريب ولا من بعيد , وهنالك مقتطفات ذكرها بعضهم , ورأى الباحث ضرورة الوقوف ومناقشة ما أورده اثنان من المستشرقين فيما يتعلق بقضية البيعة هما كونسلمان وفلهاوزن , فقد أورد المستشرق فلهاوزن[١٩] :" وكان الحسن لما بايعه أهل العراق على الخلافة طفق يشترط عليهم : إنكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت , وتحاربون من حاربت , فارتاب أهل العراق في أمرهم حين اشترط عليهم هذا الشرط وقالوا : ما هذا لكم بصاحب وما يريد القتال ..." إما المستشرق كونسلمان[٢٠] فيقول : "... وقد اتفقت الروايات على إن الحسن لم يظهر فرحاً لتولي الحكم , وقد أدرك علي نفسه إن ابنه لا يهتم بالسياسة , أو لا يظهر تفقهاً لها في الدولة الإسلامية , ولقد كان للحسن اهتمامات شخصية في صباه المبكر, وهكذا اكتسب لقب المطلق , وذلك لتغييره الدائم لزوجاته , فلان الإسلام لا يصرح له بأكثر من أربع زوجات – باستثناء النبي الذي سمح له بأكثر من هذا العدد – كان الحسن يطلق زوجة ليحل محلها أخرى يكون زواجه منها أيضا مؤقتاً وقد قام بعض الرجال – غير الراضين عن مسلك الحسن – بوضع قائمة لزوجات الحسن فبلغ عدد نساء هذه القائمة مائة امرأة , وكان من نتيجة هذا إن التصقت بالحسن سمعة سيئة ألحقت سلطته السياسية بالخسارة ..." يحاول المستشرق فلهاوزن من خلال إيراده شرط الإمام الحسن (ع) على مبايعيه بأن تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت , إن يظهر الإمام (ع) بمظهر المتخاذل الخائف , وهو استقراء غير صحيح وخاطئ لهذه الرواية التاريخية , وبالرغم إن بعض المصادر التاريخية أوردت هذا الشرط للإمام الحسن (ع)[٢١] إلا انه تغافل عن بعض الروايات التي حاولت إن تبين السبب وراء هذا الشرط للإمام الحسن (ع) ومن ذلك ما أورده ابن سعد[٢٢] من خطبة الإمام الحسن (ع) بأهل الكوفة بالقول :" إن الحسن بن علي قام بعد وفاة علي رضي الله عنهما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: واني ما أحببت إن ألي من أمر امة محمد ما يزن مثقال حبة من خردل يهراق فيه محجمة من دم , قد علمت ما يضرني مما ينفعني فألحقوا بطيتكم" [٢٣]. وفي حديث آخر جرى بين الإمام الحسن , وجبير بن نفير الحضرمي وهو يدعوه إلى إعادة المطالبة بالخلافة فأجابه : "... فقال كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من

سالمت ويحابون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله..." [٢٤] . فالإمام الحسن (ع) هنا ينظر إلى الأفضل للمسلمين عامة والى شيعة أهل البيت (ع) خاصة كما إن مجريات الأحداث في الكوفة مدة خلافة الإمام علي (ع) , والحروب الثلاث التي خاضها[٢٥] , قد أثرت بشكل كبير في وحدة الصف بين إتباع أهل البيت (ع) , وكذلك استنزاف الموارد العسكرية والمادية للعراق , بالإضافة إلى الانشقاق الكبير الذي أحدثه خروج الخوارج والفتنة التي أثاروها جعلت من الظروف التي أحاطت بالإمام الحسن (ع) في بداية بيعته بالخلافة صعبة جداً في مواجهة عدوه المتحد مادياً وعقائديا . لذلك كان الإمام يجري حساباته وفق ما تمليه عليه الظروف السياسية التي يخوضها كما إن مجريات الإحداث واستعداد الإمام للقتال – التي سنتناولها في المبحث الثاني – تبعد شبهة التخاذل والخوف عن الإمام (ع) . إما فيما يتعلق بما ذكره المستشرق كونسلمان والذي يحاول أيضا إن يظهر الإمام الحسن (ع) بمظهر الضعيف وغير القادر على قيادة الدولة سياسياً وعزى ذلك إلى عدم اهتمام الإمام الحسن (ع) بالسياسية وملمحاً إلى إن الإمام علي (ع) ذكر ذلك , وهذا خلاف للواقع التاريخي , إذ رويت الكثير من الأحاديث التي تثبت المقدرة السياسية للإمام الحسن (ع) منها :" ... قال علي : قم فاخطب الناس يا حسن قال: إني أهابك إن اخطب وأنا أراك فتغيب عنه حيث يسمع كلامه ولا يراه , فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه وتكلم ثم نزل فقال علي : {ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }[٢٦] " [٢٧] . وفي حديث أخر : " ... إن عليا مر على قوم قد اجتمعوا على رجل فقال : من هذا ؟ قالوا : الحسن , قال : طحن إبل لم تعود طحناً إن لكل قوم صُدّادًا وإن صدَّادَنا الحسن " [٢٨] , كما إن المراسلات والمخاطبات التي جرت فيما بعد بين الإمام الحسن (ع) ومعاوية لتثبت إن الإمام الحسن (ع) كان سياسياً فذا , وسنعرج عليها لاحقاً . ومحاولة المستشرق كونسلمان الربط بين زواج الإمام الحسن (ع) من بعض النساء , وبين خسارته لسلطته السياسية , فهو مغالطة تاريخية كبيرة , , صحيح إن بعض المصادر التاريخية قد أوردت أحاديث كثيرة عن زوجات الإمام الحسن (ع) , لكن ليس جلها صحيح , فالغالب عليها المبالغة الشديدة , وكان الغرض منها هو النيل من شخصية الإمام الحسن (ع) , وهي لمؤرخين معروفين بميلهم إلى الأمويين , وكانوا يضعون الأحاديث التي تدنس من مكانة أئمة أهل البيت (ع) , كما إن غالبية زيجات الإمام الحسن (ع) كانت لأهداف اجتماعية أو سياسية[٢٩] .

المبحث الثاني : النزاع بين الإمام الحسن (ع) ومعاوية .

كما سبق وذكرنا , يحاول المستشرقون إظهار الإمام الحسن (ع) في دراساتهم وكتاباتهم بمظهر المتخاذل والغير قادر على إدارة الدولة , وهم يحاولون بنظرتهم القاصرة هذه , إن يتجاوزوا الظروف السياسية والاجتماعية التي حلت بالدولة العربية الإسلامية بعد استشهاد الإمام علي (ع) , والتي في أثناءها تولى الإمام الحسن زمام الخلافة , حيث الانقسام والفرقة وظهور الخوارج واستنزاف الأموال والرجال نتيجة الحروب الطويلة بالإضافة إلى الجواسيس وأصحاب الفتن والدسائس الذين كان يرسلهم معاوية من اجل أضعاف أنصار الإمام الحسن (ع) وتحقيق حلم الأمويين بإعادة السيطرة على العرب وحكمهم باسم الإسلام . والقرائن أو الدلائل على ما اشرنا إليه كثيرة , يذكر المستشرق سيديو[٣٠] : "... فانتقلت الخلافة إلى ابنه الحسن ثم تنازل عنها سنة اثنين وأربعين إلى معاوية الذي انفرد بها..." , ويذكر المستشرق جاكسون[٣١] :

"... وخلف علي ابنه الأكبر الحسن لكنه تنحى سريعاً وآلت الخلافة إلى معاوية وبني أمية..." ويضيف المستشرق بروكلمان[٣٢] : " كان معاوية قد اتخذ طريقه إلى العراق , مجتازاً الجزيرة قبل مقتل علي , وخلف علي أول الأمر ابنه الحسن , ولم يكن الحسن هذا رجل الساعة , فلم يرتض إن يقود جنوده في هجوم على خصمه , والواقع انه آثر مفاوضة معاوية .. ويورد المستشرق ديورانت[٣٣] : " وبايع المسلمون في العراق الحسن بن علي بالخلافة , وزحف معاوية على الكوفة فاستسلم الحسن ... " ويذكر المستشرق فلهاوزن[٣٤] : " ثم صار معاوية هو المهاجم , فاخذ الطريق الحربي المعتاد وعبر ارض الجزيرة إلى العراق , ونزل بعسكره في مسكن على حدود دجلة من الموصل إلى جهة السواد , ولكنه انتظر هناك حيناً بعد وفاة علي , وفي إثناء ذلك قامت ثورة على الحسن , بعد إن كان قد بويع على الخلافة بعد أبيه ولكن الحسن كان زاهداً في الحرب لا يرى القتال , رغم انه كان وراءه أربعون إلف رجل كانوا قد بايعوا علياً على الموت , والتمس الحسن سبيلاً إلى مصالحة معاوية وتنازل عن الخلافة بعد نصف عام , وهذا المعروف بالإجمال معرفة واضحة ... " ويورد المستشرق كونسلمان[٣٥] : " في البداية عم التفاؤل بين أنصار شيعة علي في بلاد الرافدين بالحاكم الجديد إلا انه سرعان ما استبد بهم الغضب وقد عسكر ٤٠ إلف مقاتل في مدينة الكوفة وحولها وكان العسكر يطلبون رواتب وطعام ويطلبون إمدادهم بالخمر الذي حرم على المسلمين , ولما كان المطلوب تجنب النزاع أنتشر الملل بينهم ... وبعد عدة أسابيع من التردد لاحظ حتى أنصار شيعة علي المخلصين إن مسلك حفيد الرسول يعد على الأقل غريباً , فانتشرت إشاعة تقول إن الحسن يتفاوض مع معاوية على قيمة المبلغ الذي سيدفعه بيت مال الشام في حالة تنازل زعيم شيعة علي من منصبه في الدولة " . إن استقراء نصوص المستشرقين الأربعة بروكلمان , ديورانت , فلهاوزن , وكونسلمان , نعلم بان الهدف واحد وهو أن كل واحد منهم سعى إلى وضع الإمام الحسن (ع) في صورة الرجل المتخاذل والمستسلم ما إن قدم معاوية عليه بجيوش الشام , فأوصافهم له (ع) بـ ليس رجل الساعة , وكان زاهداً في الحرب لا يرى القتال , والحسن يتفاوض مع معاوية على قيمة المبلغ الذي سيدفعه بيت مال الشام كل هذه الأقاويل بعيدة غاية البعد عن الحقيقة التاريخية , وهي استقراء ضعيف للنصوص التاريخية الواردة في كتب التاريخ الإسلامي . إن الإمام الحسن (ع) نهض بأمور المسلمين نهضة رجل حازم عازم على مقاتلة معاوية , واسترداد حقه منه بولاية الشام , والاعتراف بخلافته , والدليل على ذلك ما رواه أبو الفرج الأصفهاني[٣٦] : " قال : ودسّ معاوية رجلاً من حمير إلى الكوفة , ورجلاً من بني القين إلى البصرة , يكتبان إليه بالأخبار , فدل على الحميري عند لحام جرير ودل على القيني بالبصرة في بني سليم , فأخذا وقتلا , وكتب الحسن (ع) إلى معاوية :

أما بعد : فانك دسست إلي الرجال كأنك تحب اللقاء وما أوشك ذلك , فتوقعه إن شاء الله تعالى , وقد بلغني انك شمت بما لم يشمت به ذوو الحجى , وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول:

وقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تجهز لأخرى مثلها فكأن قد

وإنا ومن قد مات منا لكالذي يروح فيمسي في المبيت ليغتدي " .

ثم جرت عدة مراسلات بين الإمام الحسن (ع) وبين معاوية[٣٧] تأكد من خلالها الإمام الحسن (ع) إن معاوية لن يقبل بخلافته , فسارع إلى التجهز للقتال , يروي ابن اعثم[٣٨] : " قال : ثم جمع معاوية الناس

وخرج في ستين ألفاً يريد العراق , وكتب الحسن بن علي إلى عماله يأمرهم بالاحتراس , ثم ندب الناس إلى حرب معاوية ودعا بالمغيرة بن نوفل بن الحارث فاستخلفه على الكوفة , وخرج في نيف عن أربعين ألفاً حتى نزل بدير عبد الرحمن , ثم دعا قيس بن سعد وضم إليه ألف رجل[٣٩] وجعله على مقدمته قال : فمضى قيس واخذ على الفرات يريد الشام , وخرج الحسن بن علي حتى أتى ساباط المدائن , فأقام بها أياما " . إن اختيار الإمام الحسن (ع) لساباط المدائن وهي قرية في المدائن[٤٠] كان لخطة محكمة فالخطة العسكرية للإمام الحسن (ع) إن يتخذ المدائن نظراً لموقعها من الناحية العسكرية والإستراتيجية مقراً لقيادته العليا فالمدائن تحمي الخطوط الثلاثة التي تصل كلاً من الكوفة والبصرة وفارس , كما انه أراد بإقامته فيها إن يستقبل النجدات المحتملة من هذه المدن الثلاث ثم ليكون فيها الميدان الذي ينازل به معاوية وجيشه , وليس بين معسكر الإمام الحسن في المدائن وبين مقدمة جيشه بقيادة قيس بن سعد التي أرسلها إلى مسكن سوى خمسة عشر فرسخاً , كل هذا يثبت إن الإمام الحسن (ع) لم يكن متخاذلا أو مستسلماً كما حاول المستشرقون إن يتصوروه . إن المستشرقين كانوا يعتمدون على بعض المصادر التاريخية التي حاولت تشويه الحقيقة التاريخية دون دراسة باقي المصادر بدقة وعناية , وخير مثال على ذلك الطبري في روايته الأولى يورد : " ... وكان الحسن لا يرى القتال ولكنه يريد إن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ثم يدخل في الجماعة..." [٤١] , وفي روايته الثانية أورد : " ... وبايع الناس الحسن بن علي (ع) بالخلافة ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن وبعث قيس بن سعد على مقدمته في أثنى عشر إلفاً ..." [٤٢] . نلاحظ الاختلاف بين الروايتين فالأولى تصور الحسن (ع) بأنه متخاذل لا يريد إلا المال وتسليم الخلافة إلى معاوية على حين كانت روايته الثانية تظهر الحسن (ع) وهو مستعد للقتال ما إن تمت بيعته بالخلافة , فهذا التناقض في بعض المصادر الإسلامية هو الذي يدفع المستشرقين إلى الاعتماد على الروايات الضعيفة وتجاهل الروايات المؤكدة . وقد حاول المستشرق فلهاوزن إن يشير إلى هذا الاضطراب والاختلاف في الروايات التاريخية فأشار إلى ذلك بالقول : " ... وحكاية الزهري للحوادث ليست واضحة تماماً , وهي تختلف عن رواية غيره اختلافات لا يسهل تفسيرها , فهو أحيانا يفصل بين طعن الحسن من حيث زمانه ومكانه ونهب سرادقه , وهو أحياناً أخرى يربط بين الحادثتين , إما بعض الاختلافات الأخرى فيمكن تفسيرها بأنها مغرضة , فنحن نجد إن اليعقوبي والدينوري أيضا حريصين على تبرئة الحسن وإلقاء التبعة على أهل الكوفة إما عند الزهري فيظهر الحسن في ضوء غير جميل "والواقع إن كلام فلهاوزن الأنف الذكر موضوعي جداً , لكنه لم يشر إلى أسباب التي كانت خلف الروايات الغير واضحة للزهري , ذلك إن الزهري[٤٣] , معروف بولائه للأمويين , لذلك وضع الكثير من الروايات والأحاديث التي حاول من خلالها تشويه صورة الحسن (ع) وأهل البيت (ع) . وفي تفاصيل النزاع وتطوراته بين الحسن (ع) ومعاوية يورد المستشرق كونسلمان[٤٤] : "... شرع الساخطون يؤلبون المشاعر بين صفوف الجند ضد الخليفة المتردد , ولذلك أمر الحسن أخيراً بخروج الجيش لملاقاة حلفاء معاوية , إما هو نفسه فقد بقي في الكوفة لكي يصلي من اجل شيعة علي – على حسب قوله هو– إلا انه سرعان ما فقد الأمل من سماع أخبار انتصارها , وفي نهاية الأمر اضطر الحسن للحاق بقواته وعندما وصلها أدرك إن حالة قواته ميئوس منها , فكانت معنويات جنوده القتالية قد انخفضت وفقدت كل حماسها ,

ورأى الحسن قواده وقد ركبهم الذعر وفقدوا كل السيطرة على رجالهم , وكان إن حدث نقاش حامٍ أن قام احد أنصار الحسن حفيد النبي بضربه وإصابته بجروح " . سبق وأكدنا من خلال المصادر والروايات التاريخية التي اشرنا إليها إن الإمام الحسن (ع) لم يكن متردداً مطلقاً في قتال معاوية , وإما بقاءه في الكوفة من اجل إن يصلي لإتباعه , فلا يوجد ما يؤيد هذه الرواية في كل المصادر التاريخية بان الحسن (ع) بقي في الكوفة من اجل إن يصلي لأصحابه وهم يخوضون القتال وهي اقرب إلى السخافة منها إلى الحقيقة , إما ما تحدث عنه كونسلمان من ضعف معنويات الجنود في جيش الإمام الحسن (ع) فنرجعه إلى ما يأتي :

١. تثاقل الناس عن الحرب , حيث خرج مع الإمام الحسن (ع) حوالي أربعون إلف رجل , على حين خرج مع الإمام علي (ع) في حرب صفين بحدود الخمسة وتسعون إلف رجل , وهذا ربما يعود إلى استنزاف الرجال والأموال بسبب الحروب الطويلة .
٢. دور أصحاب الفتن والمطامع وأصحاب العصبيات في تفتيت وحدة جيش الإمام الحسن (ع) , من أمثال وعبيد الله بن عباس أو أخيه عبد الله , قائد مقدمة جيش الحسن (ع) , والذي انضم إلى جيش معاوية مقابل ألف ألف درهم[٤٥] .
٣. دور الخوارج الذين يعادون الإمام الحسن (ع) وحاولوا جهدهم في إضعاف جيش الإمام (ع) , ونشر الأكاذيب والفتن بين صفوفه , وخير دليل على ذلك محاولة احدهم اغتيال الإمام الحسن (ع) في معسكره ونهب متاعه[٤٦] .
٤. الدسائس والإشاعات والحرب النفسية التي بثها أتباع معاوية بين صفوف جيش الإمام الحسن (ع) وأثرها على معنويات الجند , ومن ذلك ما رواه الطبري[٤٧] : " ... إذ نادى مناد في العسكر إلا إن قيس بن سعد قد قتل فانفروا فنفروا وسرقوا سرادق الحسن (ع) ... " .

حاول المستشرق فلهاوزن إن يحلل الروايات التي تتحدث عن شخصية قائد مقدمة جيش الإمام الحسن (ع) هل هو عبيد الله بن عباس أم أخوه الكبير عبد الله , حيث يقول :

"... فإما الخلاف الأكبر الذي يتجلى فيه الغرض فهو المتعلق بمسلك عبد الله بن عباس جد الأسرة العباسية ولا غرو انه في عهد الخلافة العباسية كان من يقول الحق عن هذا القديس يعرض نفسه للأذى , وعلى الأقل كان لابد إما إظهار الدور الذي لعبه في صورة أحسن مما كان , أو السكوت عن هذا الدور جملة " [٤٨] . ويسوق المستشرق فلهاوزن إلى حديثه أدلة يذكر منها : " ويؤخذ من رواية الزهري وهو من أقدم الرواة توفي قبل العصر العباسي , إن عبد الله بن عباس عرف ما أراده الحسن من مصالحة معاوية فسبقه واخذ الأمان من معاوية واشترط لنفسه على ما أصاب من الأموال ... إما اليعقوبي فهو يذكر بدلاً من عبد الله المشهور أخاه الأصغر عبيد الله بن عباس ... والمدائني يقرر إن الذي انتقل هو عبيد الله ويتابعه في ذلك عمر بن شبة والبلاذري , ولكن عبيد الله كان والياً على اليمن من قبل علي , ولما قاد بسر بن أرطاة جيش معاوية إلى هناك ووقع ولدان صغيران له في يد بسر فذبحهما , وأصيبت أمهما بالجنون لذلك ... فلا يمكن إن يصدق أحدا أن عبيد الله يتعجل إلى هذا الحد في مصالحة قاتلي ولديه على إن من الممكن معرفة الباعث الذي من اجله وضع اسم عبيد الله بدلاً من اسم عبد الله معرفة أسهل بكثير من العكس , فلم

يكن يصح إن يظل لاحقاً بجد العباسيين الذين عاش المدائني في أيامهم وكان موالياً لهم ذلك العار , وهو إن يكون أول من يصالح الأمويين الفجرة , أما أخوه عبيد الله فلم يكن بأس من التخلي عن الدفاع عنه ... ولكن مما يستلفت النظر إن المدائني وعمر بن شبة والبلاذري أيضا لا ينكرون إن عبد الله خرج ببيت مال البصرة , غير أنهم يزعمون انه فعل ذلك في عهد علي بعد موقعة النهروان بقليل , وان ذلك لا علاقة له بانتقاله إلى جانب معاوية , وعلى هذا تكون هناك خيانة مزدوجة , فابنا العباس المتشابهان كثيراً في الاسم قد تركا منصبهما , احدهما بعد الأخر مباشرة على نحو مخزٍ , واثريا من هذه المناسبة بأخذ مبالغ كبيرة من المال , ولكن الأرجح إن ذلك لم يحدث إلا مرة واحدة وإذن فالزهري على حق في إن المقصود هو عبد الله , الذي كان موضع ثقة الحسن وثقة علي من قبل لا عبيد الله , وان عبد الله قد باع نفسه لمعاوية قبل إن يفعل الحسن , بل نجد في رواية المدائني إن عبد الله كان مع علي في سنة ٣٩ هـ , ولكن لا نلبث إن نجده بعد الصلح في مجلس معاوية " [٤٩] , والمستشرق فلهاوزن في هذا التحليل والاستنتاج قد أبدع غاية الإبداع واظهر أكثر موضوعية تضمنها كتابه .

المبحث الثالث. عقد الهدنة وشروط الصلح بين الإمام الحسن (ع) ومعاوية :

إن المطلع على كتابات المستشرقين يجدها وبشكل عام تهدف إلى تشويه الحقيقة التاريخية في كل ما يتعلق بالتاريخ الإسلامي بشكل عام وتاريخ أهل البيت (ع) بشكل خاص , فقد سعى المستشرقون فيما يتعلق بشروط الصلح إلى إظهار الإمام الحسن (ع) بأنه باع الخلافة لمعاوية مقابل مبلغ ضخم من المال . يذكر المستشرق بروكلمان[٥٠] : " ... ولم يكن الحسن هذا رجل الساعة فلم يرتض إن يقود جنوده في هجوم على خصمه , والواقع انه آثر مفاوضة معاوية , وتنازل عن حقه في الخلافة على إن تترك له خمسة ملايين درهم كانت في بيت مال الكوفة ..." . ويورد المستشرق هالم[٥١] : "... كان بعض أتباع علي ينكرون موته وينتظرون رجعته , وكان البعض الأخر يعقد آماله على أبنائه الذين عاشوا في المدينة , وبينما تخلى نجل علي الأكبر الحسن عن كل حقوقه في الخلافة , ينبغي إن يكون قد يسر له هذا القرار بمبلغ ضخم من المال ... " إما المستشرق ديورانت[٥٢] فيقول : " وبايع المسلمون في العراق الحسن بن علي بالخلافة وزحف معاوية على الكوفة , فاستسلم الحسن , وقرر له معاوية مالاً يعيش منه , وانسحب الحسن إلى مكة ... " ويذكر المستشرق كاهن[٥٣] في أزمة عام ٦٨٠ – ٦٩٢ م ما نصه : " أما أنصار علي فقد كانوا في تلك الآونة أكثر هدوءاً واستكانة , فقد اشترى معاوية سكوت الحسن الابن البكر لعلي على حين كان الباقون يعيشون في عزلة في المدينة " ويضيف المستشرق كونسلمان[٥٤] : " قرر الحسن التعامل مع معاوية في الحال , فأرسل مبعوثاً إلى دمشق بغرض محدد للتنازل فرد عليه معاوية فوراً بأنه مستعد إن يكافئ الحسن بسخاء , وفي حالة تنازله عن كل الحقوق التي حصل عليها بانتمائه لعائلة النبي وكان العرف ينص على إن يقوم الحسن بنفسه بتحديد المبلغ الذي يراه مناسباً , وفي رده قام الحسن بتحديد مطالبه مقابل تنازله عن الخلافة يطلب خمسة ملايين درهم – مرة واحدة للأبد – ويمنح طيلة حياته إقليماً غنياً في فارس وتعادل قيمة هذه المطالب الآن عشرة ملايين دولار... " ويورد المستشرق هورخرونيه[٥٥] : " ... انظم معظم الصحابة مع أنصار علي بن أبي طالب إلى صفوف المعارضة , غير إن أحداً لم يجرؤ على الظهور , فقد كان الخليفة

الجديد يروض المعارضين بالتهديد حين لا تنجح الهبات والوعود في ذلك , ولقد استطاع إن يضمن ولاء الحسن اكبر أبناء علي بن أبي طالب بالمال ... " يرى الباحث إن الشرط المالي باطل ومزيف , ووضع من بعض المؤرخين من القدماء والمحدثين والغرض هو تشويه صورة الإمام الحسن (ع) , وتصويره وكأنه باع الدين بالدنيا , ويرى الباحث أن هذا الشرط حتى إذا افترضنا بصحته فأن معاوية هو من وضعه ضمن شروط الصلح وليس الإمام الحسن (ع) , وهنا نورد الإثبات على ذلك :

- الإثبات الأول : أورد البلاذري إن معاوية هو الذي وجه للحسن (ع) مبعوثيه من اجل أن يفاوضوه على الصلح وهما عبد الله بن عامر , و عبد الرحمن بن سمرة[٥٦] , وأورد نص كتاب معاوية إلى الحسن (ع) وهو : " بسم الله الرحمن الرحيم , هذا كتاب للحسن بن علي من معاوية بن أبي سفيان , إني صالحتك على أن لك الأمر من بعدي , ولك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله محمد (ص) واشد ما أخذه الله على احد من خلقه من عهد وعقد , لا أبغيك غائلة ولا مكروهاً , وعلى أن أعطيك في كل سنة إلف ألف درهم من بيت المال , وعلى إن لك خراج فسا , ودرابجرد , تبعث إليهما عمالك وتصنع بهما ما بدالك " , شهد عبد الله بن عامر , وعبد الله بن سلمة الهمداني وعبد الرحمن بن سمرة ومحمد بن الأشعث الكندي , وكتب في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين , فلما قرأ الحسن الكتاب قال : يطمعني معاوية في أمرٍ لو أردت لم أسلمه إليه [٥٧] . فكتاب معاوية الموثق بالشهود والمؤرخ , وجواب الإمام الحسن (ع) يثبت إن معاوية هو من وضع الشرط المالي ولم يكن الحسن (ع) . كما إن معاوية أرسل إلى الحسن (ع) صحيفة بيضاء قد ختم أسفلها وقال : اكتب فيها ما شئت فكتب الحسن : " بسم الله الرحمن الرحيم , هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان , صالحه على إن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين , على أن يعمل فيها بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الصالحين وعلى انه ليس لمعاوية إن يعهد لأحد من بعده , وان يكون الأمر شورى والناس آمنون حيث كانوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم , وعلى إن لا يبغي الحسن بن علي غائلة سراً ولا علانية , ولا يخيف أحداً من أصحابه " شهد عبد الله بن الحارث وعمرو بن سلمة[٥٨] . وجواب الإمام الحسن (ع) في كتابه لمعاوية , وما تضمنه من شروط لم يشر لا من قريب ولا بعيد عن الشرط المالي , وهو يثبت أيضا ما ذهبنا إليه أعلاه , بل يثبت إن الإمام الحسن (ع) كان ينظر إلى المصلحة العامة للمسلمين في حقن الدماء , وتسكين الفتنة , وتأمين الناس , وهذا ما يمكن أن يتبينه المطلع على الكتاب أعلاه بإمعان ومقارنته مع كتاب معاوية .
- الإثبات الثاني : ذكر الطبري روايتين تضمنتا شروط الصلح , الأولى وأورد فيها : " ... فلما رأى الحسن (ع) تفرق الأمر عنه , بعث إلى معاوية يطلب الصلح , وبعث معاوية إليه عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة , فقدما على الحسن بالمدائن , فأعطياه ما أراد , وصالحاه على إن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف في أشياء اشترطها ..." [٥٩] , والثانية : "... فلما انتهى كتاب الحسن بن علي (ع) إلى معاوية , أرسل معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة , فقدما المدائن وأعطيا الحسن ما أراد ... " [٦٠] .

وهذه الروايتين تثبت إن معاوية هو الذي أرسل مبعوثيه إلى الحسن (ع) وهم من أعطوه الشرط المالي في الصلح , ويؤكد ذلك إن قوله (وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفة) يدل أنهم الذين أعطوه ذلك الشرط , ولو كان الحسن (ع) هو من اشترط المال عليهم , لقال : (وصالحهم الحسن على أن يأخذ من بيت مال الكوفة) .

- الإثبات الثالث : ما يرويه ابن اعثم الكوفي[٦١] : " قال : ثم دعا الحسن بن علي بعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم , وهو ابن أخت معاوية , فقال له : صر إلى معاوية فقل له عني : إنك إن أمنت الناس على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ونسائهم بايعتك , وإن لم تؤمنهم لم أبايعك " . ثم دعا معاوية بصحيفة بيضاء , فوضع عليها طينة وختمها بخاتمه , ثم قال : خذ هذه الصحيفة فانطلق بها إلى الحسن , وقل له فليكتب فيها ما شاء وأحب ويشهد أصحابه على ذلك , وهذا خاتمي بإقراري فلما وصل عبد الله بن نوفل إلى الحسن (ع) أجابه : " ... فقال الحسن : إما ولاية الأمر من بعده , فما أنا بالراغب في ذلك , ولو أردت هذا الأمر لم أسلمه إليه , وإما المال , فليس لمعاوية إن يشرط لي في مال المسلمين , ولكن اكتب غير هذا , وهذا كتاب الصلح , قال : ثم دعا الحسن بن علي بكاتبه فكتب : هذا ما اصطلح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان , صالحه على : إن يسلم إليه ولاية أمر المؤمنين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه محمد (ص) وسيرة الخلفاء الصالحين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد لأحد من بعده عهداً , بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى إن الناس آمنون حيث كانوا من ارض الله في شامهم وعراقهم وتهامهم وحجازهم وعلى إن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم , وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه , وما اخذ الله على احد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه , وعلى إن لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت النبي (ص) غائلة سراً ولا علانية ولا يخيف أحداً في أفق من الآفاق , شهد على ذلك عبد الله بن نوفل بن الحارث وعمر بن أبي سلمة"[٦٢]. نتبين من رسالة الإمام الحسن (ع) على يد مبعوثه الأول عبد الله بن ونوفل إلى معاوية , وجوابه (ع) على رد معاوية , وما اشترطه الحسن (ع) على معاوية من شروط , إن الإمام الحسن (ع) رفض الشرط المالي رفضاً قاطعاً , وانه من عروض معاوية , وليس من مطالبه الشخصية .
- الإثبات الرابع : يذكر الطبري الخلاف بين الحسن (ع) ومعاوية , وما تضمنه كتابهما من شروط الصلح ما نصه : " فلما أتت الحسن اشترط أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك وامسكها عنده , وامسك معاوية صحيفة الحسن (ع) التي كتب إليه يسأله ما فيها , فلما التقى معاوية والحسن (ع) , سأله الحسن إن يعطيه الشروط التي شرط في السجل الذي ختم معاوية في أسفله , فأبى معاوية إن يعطيه ذلك , فقال : لك ما كتبت إلي أو لا تسألني أن اعطيكه , فاني قد أعطيتك حين جاءني كتابك , قال الحسن (ع) : وأنا قد اشترطت حين جاءني كتابك وأعطيتني العهد على الوفاء بما فيه , فاختلفا في ذلك , فلم ينفذ للحسن (ع) من الشروط شيئاً ... " [٦٣] . من خلال ما

ذكره الطبري أعلاه – وبالرغم من انه لم يذكر نصوص كتاب الحسن (ع) أو كتاب معاوية – لكي نقارن بينهما فيما ذكره من اختلاف حول شروط الصلح , لكن عندما نعود إلى نصوص الكتابين الذين اشرنا إليهما سابقاً في الإثبات الأول عن البلاذري , نستنتج بان معاوية هو من أشار إلى الشرط المالي من اجل إن يقوم بإسكات الإمام الحسن (ع) , لكن الإمام (ع) رفض ذلك وأصر على معاوية إن يلتزم بأمرين مهمين هو : إن لا يعهد إلى احد من بعده , وقد خالف ذلك وعهد إلى ابنه يزيد[٦٤] , وان يؤمن الناس على أموالهم ودمائهم ونسائهم , ولم يفعل ذلك عندما أمر بقتل حجر بن عدي الكندي وأصحابه[٦٥] , وهو ما أشار إليه الطبري بقوله (فلم ينفذ للحسن (ع) من الشروط شيئاً) , فالإمام الحسن (ع) كان يصر على هذه الشروط لأنه يعلم بان معاوية لن يلتزم بها وهي المهمة بنظره لأنها هي هدف تنازله عن الخلافة , كما إن معاوية نفسه كان يعلم بأنه لن يفي للحسن (ع) بهذه الشروط , وأعلنها فور تسلمه للخلافة بقوله : " ... وقد كنت شرطت لكم شروطاً أردت بذلك الألفة واجتماع الكلمة وصلاح الأمة وإطفاء النائرة , والآن فقد جمع الله لنا كلمتنا واعز دعوتنا , فكل شرط شرطته لكم فهو مردود , وكل وعد وعدته أحداً منكم فهو تحت قدمي " [٦٦] .

- الإثبات الخامس : يمكن إن نضيف إلى الإثباتات السابقة إثبات أخر نستنتجه من بعض أقوال أصحاب الإمام الحسن (ع) وكذلك أعداءه الذين عاتبوه فيما يتعلق بقضية الصلح والشروط التي تضمنها : فالخوارج وهم أعداء الإمام الحسن (ع) الرئيسيون والمتخفون بين جيشه وأتباعه , ما إن علموا عزم الحسن (ع) على عقد الهدنة وشروط الصلح مع معاوية حتى قالوا : " كفر الحسن كما كفر أبوه من قبله " [٦٧] , كما حاول احدهم وهو الجراح بن سنان الاسدي اغتيال الإمام الحسن (ع) ولكنه فشل في ذلك بالرغم من تعرضه (ع) إلى جرح كبير ألزمه الفراش مدة [٦٨] , وبالرغم من محاولاتهم الجريئة هذه إلا أنهم وبالرغم من كرههم الشديد للحسن (ع) , فلم نعثر لا قبل ولا بعد أو في إثناء الصلح , من اتهم منهم الحسن (ع) بأنه باع الخلافة بالمال ولو صح ذلك لكان هؤلاء هم أول من اتهم الإمام الحسن (ع) بذلك. كذلك إن من بعض أصحاب الإمام الحسن (ع) من عاتبه على عقد الصلح مع معاوية أو على بعض الشروط , ومن هؤلاء سليمان بن صرد الخزاعي , الذي جاء إلى الإمام الحسن (ع) بعد سنتين من عقد الصلح وطلب منه نقض البيعة لمعاوية ومحاربته , وكان فيما قاله : ثم لم تأخذ لنفسك ثقة في العقد ولا حظاً من العطية , فأجابه الحسن (ع) فيما أجابه به قوله : ولكني أرى غير ما رأيتم وما أردت فيما فعلت إلا حقن الدم[٦٩] , فلو كان الصلح قد تضمن مالاً اخذ الحسن (ع) لعاتبه سليمان , لكن نجد انه أكد له القول ولا حظاً من العطية , أي إن الحسن (ع) لم يتلق أي أموال من الصلح , وكذلك كلام له (ع) مع حجر بن عدي الكندي حين عاتبه فأجابه : " فصالحت بقياً على شيعتنا خاصة من القتل , فرأيت دفع هذه الحروب إلى يوم ما فان الله كل يومٍ هو في شأن" [٧٠] .
- الإثبات السادس : ويمكننا إن نستقرأ بعض النصوص التاريخية التي قالها الإمام الحسن (ع) في قضية الصلح وشروطه تنفي تهمة وضع الشرط المالي فقد جاء في خطبة له (ع) بعد الصلح قوله

: " ... وإنا قد أعطينا بيعتنا معاوية ورأينا إن ما حقن دماء المسلمين خير مما هراقها , والله ما ادري {وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}[٧١] وأشار بيده إلى معاوية ... " [٧٢] , وفي خطبة أخرى قوله (ع) : " ... وان هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما حق كان أحق به مني , وإما حق كان لي فتركته التماس الصلاح لهذه الأمة {وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} " [٧٣] . ومن خلال ذلك ومما اتصف به الإمام الحسن (ع) من سياسية نابذة للعنف , وهادفة إلى تأمين أرواح الناس وحمايتهم , وبخاصة شيعة أهل البيت (ع) , فانه من المستبعد عليه إن يترك هذا الأمر ويصالح معاوية من اجل المال , فمن سخت نفسه عن الخلافة لصالح المسلمين , لا تدنى نفسه حاشاه الله إلى المال ليبيع الدين بالدنيا , وهو سبط الرسول محمد (ص) , وعند مقارنة ذلك بسياسة معاوية القائمة على الترهيب والترغيب بإجماع المصادر التاريخية نعلم بأن ذلك غير مستبعد عليه , فشراء الذمم بالمال والسلطان هو ما تعارف عليه الأمويين طلية تاريخ حكمهم للدولة الإسلامية وهذا واضح لمن يتأمل في تاريخهم [٧٤] .

أراء المستشرقين في نتائج صلح الإمام الحسن (ع) مع معاوية :

أبدى بعض المستشرقين آرائهم عن نتائج صلح الإمام الحسن (ع) , ولكن وبما اعتدنا عليهم فلم يذكروا الإمام الحسن (ع) بخير بل تعمدوا الإساءة وتشويه الحقائق التاريخية , وإليك الأمثلة على ذلك : يورد المستشرق اوليري[٧٥] : " ... وبموت علي أصبح معاوية الخليفة الخامس , ولكن كان عليه إن يواجه دعاوي الحسن بن علي , وتصالح الحسن ومعاوية , ثم توفي الحسن عام ٤٩ هـ مسموماً على ما يروي الرواة ... " ويذكر المستشرق كونج[٧٦] : " إن عدم استطاعة الشيعة الاحتفاظ بالخلافة بعد موت علي بن أبي طالب جعلهم يعيشون في انتظار الخلاص المنتظر , ولا ينظرون إلى هذه الحياة بعين الاعتبار , وقد زكي ذلك القدرة على تحمل المكاره عندهم إلى إن يأتي المهدي المنتظر المخلص " ويورد المستشرق ديورانت[٧٧] : "... وانسحب الحسن إلى مكة , ومات في الخامسة والأربعين من عمره سنة ٦٦٩ م فمن قائل إن الخليفة دس له السم , أو إن زوجة من زوجاته دفعتها الغيرة إلى إن تدسه له... " ويذكر سيد أمير علي[٧٨] : " ... وبعد أن تنازل الحسن انقلب مع عائلته إلى المدينة , غير انه لم يستمتع طويلاً بالمرتب الذي أمنته له معاهدته مع معاوية , ذلك انه مات مسموماً بعد بضع سنوات بتحريض من يزيد بن معاوية " ويقول فلهاوزن [٧٩] : " توفي اكبر أبناء علي من فاطمة وهو الحسن في سنة ٤٩ هـ وكان قد خيب آمال أنصار أبيه بالطريقة التي تنازل بها عن الخلافة وفقد احترامهم فاتجهت أبصارهم إلى أخيه الأصغر الحسين ... " . وإما المستشرق كونسلمان[٨٠] فيضيف : " ... وقد حاولت شيعة علي في القرون اللاحقة تجميل صورة هذا الزعيم الضعيف التعس , فقد اجتهدت في جعل الحسن ضمن شهداء المذهب الشيعي , فنشأت لذلك روايات تقول إن الحسن قتل بتدبير معاوية , فكانت أسمة – التي صارت اقرب نساء الحسن لقلبه في أواخر أيامه – قد حصلت على منشفة من دمشق كانت عولجت بسم خاص , وقد أشير عليها باستعمالها لها كالتالي : بعد إن يقذف الحسن بمنيه فأعطه هذه المنشفة كي يجفف بها ذكره , ويروى إن هذه المرأة أسمة قد وعدها

رسول الخليفة في دمشق بأن يتزوجها ابن معاوية , إن هي قتلت الحسن , وكانت أسمة تملك طموحاً شخصياً ... ويروى إن أسمة قامت بعد اتصال جسدي بإعطاء المنشفة للحسن ليطهر بها نفسه , فسرى السم من خلال ذكر الحسن إلى جسده , ومات حفيد النبي نتيجة تشنج حاد , ولكن من المستبعد أن يكون معاوية ضالعاً في موت الحسن , فمثل هذه الجريمة غير الضرورية لن يقوم بها الخليفة الذي أدرك تماماً أين الرجل المهم وأين الرجل الذي صار في الظل ؟ ولم يعد معاوية ما يخشاه من الحسن , الذي دفع أجره ... " حاول المستشرق كونج إن يصور الشيعة كأنهم اظهروا الاستكانة بعد إن فقدوا الخلافة , وهذا في النقيض تماماً للحقيقة التاريخية عن الشيعة وأئمة أهل البيت (ع) , فأنهم استمروا في معارضة الدولة الأموية وليس أدل على ذلك من الثورات العديدة , كثورة الإمام الحسين (ع)[٨١] , وثورة زيد بن علي بن الحسين (ع)[٨٢] وحركة المختار الثقفي[٨٣] وغيرها , إما عقيدة الشيعة بخصوص الإمام المهدي (عج) , فإنها شأن يخصهم ولكل مذهب من المذاهب عقيدته وقواعده , كما هو الحال لكل الأديان والمذاهب في العالم , ونحن لسنا بصدد لمناقشة هذا لأنه سوف يخرجنا عن صلب موضوعنا , لكن الكثير من المصادر قد تناولت ذلك وبالتفصيل[٨٤] . إما فيما يخص ما ذكره كل المستشرقون ديورانت , سيد أمير علي , وكونسلمان , فيما يتعلق باغتيال الإمام الحسن (ع) بالسم من قبل معاوية , فأن غالبية المصادر التاريخية أكدت إن معاوية هو الذي شجع جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي , زوجة الإمام الحسن , بأن تدس له السم , مقابل إن يهب لها مبلغاً كبيراً من المال , وان يزوجها من ابنه يزيد بن معاوية , وقد فعلت ذلك فوفى لها معاوية بالمال , لكنه ضن بابنه من أن يزوجه بمسممة الأزواج [٨٥] . إن محاولة هؤلاء المستشرقين التشكيك في قيام معاوية باغتيال الإمام الحسن (ع) بالسم ويعزوها إلى غيرة زوجته التي دفعتها إلى ذلك , أو إن الشيعة هم من وضع الروايات من اجل أن يجملوا صورة الإمام الحسن (ع) , فهذا مخالف للحقيقة التاريخية التي اشرنا إليها أعلاه حول اغتيال الإمام الحسن (ع) أو ما ذكره كونسلمان ومحاولته تبرئة معاوية من ذلك بحجة إن الحسن (ع) أصبح لا يشكل خطراً على معاوية , لان الحسن (ع) (أصبح في الظل) , فهذا دليل خاطئ , فالإمام الحسن (ع) وان اعتزل السياسة تحت شروط الصلح , لكن معاوية كان يخشى من بقاء الحسن (ع) على قيد الحياة من شروط الصلح نفسها , إذ انه كان يرمي إلى إن يعهد من بعده إلى ولده يزيد بن معاوية بالخلافة[٨٦] , كما إن معاوية أراد إن يتخلص من الحسن (ع) لكي يتخلص من بعده من كل من يعارضوا حكمه ونهجه في الحكم من زعماء الشيعة كما هو الحال مع حجر بن عدي الكندي وأصحابه , فأذن بقاء الحسن (ع) على قيد الحياة هو خطر على معاوية ونواياه , وبدليل إن معاوية ما إن تم اغتيال الحسن (ع) حتى اخذ البيعة لابنه يزيد بولاية العهد للخلافة , ولم يكن يقدر إن يفعل ذلك في حياة الإمام الحسن (ع) .

وفي الختام نحب إن نذكر أن بعض المستشرقين قد أنكر خلافة الإمام الحسن (ع) مطلقاً ومن هؤلاء المستشرق برنارد لويس[٨٧] حيث يذكر : " ... فأصبح علي خليفة للمسلمين ولكن فترة حكمه كانت قصيرة ومليئة بالفتن والحروب الأهلية , وعندما اغتيل عام ٦٦١ م صارت الخلافة لخصمه معاوية وظلت في أسرته أي البيت الأموي زهاء قرن كامل " . كذلك المستشرق استانلي بول في كتابه المشجر في طبقات سلاطين الإسلام الذي لم يشر مطلقاً إلى الإمام الحسن (ع) بين خلفاء العصر الراشدي , ولا ذكره بأنه خلف الإمام

علي (ع) من بعد استشهاده , فذكر : " وما إن استشهد علي بن أبي طالب في سنة ٤٠ للهجرة ٦٦١ م تولى رئاسة المسلمين معاوية بن أبي سفيان الأموي ... " [٨٨]

وعلى نفس النهج أوردت المستشرقة لابديس[٨٩] : " ... وبعد اغتيال علي بيد احد الخوارج , بادر معاوية إلى إعلان نفسه خليفة ولقي قبولاً لدى الأوساط المهيمنة وأصبح معاوية مؤسس الخلافة الأموية ..."

وكذلك المستشرق سيزار السكسوني[٩٠] : " بعد إن انتهى العهد الراشدي , بموت الخليفة علي بن أبي طالب , بدأ عهد جديد متمثل بتولي الزعيم القوي والداهية معاوية بن أبي سفيان , والذي انشأ الدولة الأموية أقوى الدول العربية ودامت زهاء قرن وأكثر ... " . والمستشرق ولسون[٩١] حيث يذكر: ((بعد اغتيال الخليفة الرابع علي سنة ٦٦١ , معاوية نصب نفسه الرئيس الجديد للولاية الشامية الكبرى , ومن بعدها للدولة الإسلامية , مؤسس للدولة الأموية ...)) . فهؤلاء بالرغم من إن مؤلفات كانت موسوعية , وكبيرة عندما نلقي نظرة على الحقبة التاريخية الكبيرة التي تناولتها من تاريخ الدولة العربية الإسلامية , إلا أنها مع ذلك لم تذكر مطلقاً أي شيء عن خلافة الإمام الحسن (ع) , بقصد أو بدون قصد .

الخاتمة : يمكن إن نجمل ابرز ما توصل إليه الباحث من خلاصة , استنتاجات , والمقترحات والتوصيات حول هذه الدراسة بما يلي :

- الخلاصة :

١. تناول الباحث قي التمهيد , دراسة مبسطة عن تعريف الأستشراق وأهدافه وطبيعة النهج الذي ينتهجه المستشرقون تجاه التاريخ الإسلامي بشكل عام , ولأهل البيت (ع) بشكل خاص , والذي يعتمد المبدأ الشكي , في غالبية الروايات التاريخية , ومحاولة تزييف الحقائق وتحريفها .
٢. كما قسم الباحث الدراسات الأستشراقية التي تناولت سيرة وتاريخ الإمام الحسن (ع) وخلافته , إلى ثلاث أقسام : الأول الدراسات العامة غير المباشرة , والثاني الدراسات المتخصصة المباشرة , والثالث الدراسات الثانوية – الهامشية , وعرض الباحث بعض عناوين للكتب والمستشرقين , في حال رغب القارئ من الاطلاع عليها لزيادة معلوماته , أو لتحري المزيد من التفاصيل .
٣. في المبحث الأول , والذي حمل عنوان (بيعة الإمام الحسن (ع) وتوليه الخلافة) , عرض الباحث آراء المستشرقين حول هذا الموضوع , وفي بادئ الأمر عن آراء بعض المستشرقين الذين حاولوا إن يفندوا أحقية الإمام الحسن (ع) – أبناء علي كما ورد عند بعضهم – بالخلافة , ومن ثم ما ذكروه عن تفاصيل البيعة , التي لم يتعرض اغلبهم لها بشيء من التفصيل , ما عدا محاولتهم تشويه صورة الإمام الحسن (ع) , وإظهاره بمظهر الضعيف غير الراغب بالخلافة , والذي لا يمتلك أدنى قدرة في القيادة السياسية .
٤. وفي المبحث الثاني , والذي يحمل عنوان (النزاع بين الإمام الحسن (ع) ومعاوية) , عرض الباحث آراء المستشرقين حول هذا الموضوع , وكانت آراء المستشرقين تتركز حول إظهار الإمام الحسن (ع) بمظهر

الضعيف المتخاذل , وانه ليس برجل الساعة , فما إن جاء معاوية بجيشه حتى استسلم وتنازل عن الخلافة لمعاوية , ولقد اعتمد الباحث على المصادر الأصيلة الموثقة , وعرض مختصراً آرائها , التي تثبت أن الإمام الحسن (ع) , في صورة مختلفة تماماً عما حاول هؤلاء المستشرقون إن يصوره .

٥. إما المبحث الثالث , والذي يحمل عنوان (عقد الهدنة وشروط الصلح بين الإمام الحسن (ع) ومعاوية) عرض الباحث آراء المستشرقين حول هذا الموضوع , وكانت آراء المستشرقين تتركز حول الشرط المالي في الصلح ومحاولة أظهار الإمام الحسن (ع) بأنه باع الخلافة إلى معاوية , متناسين ومتجاهلين باقي الشروط , وتمكن الباحث من وضع ست إثباتات تثبت إن الشرط المالي موضوع ومزيف , وانه وإن اعترفنا بصحته فأنه من شروط معاوية , التي أعطاها للإمام الحسن (ع) , وبعد ذلك أكد الباحث على آراء بعض المستشرقين حول نتائج الصلح , وآراء بعض المستشرقين التي نفت وجود خلافة الإمام الحسن (ع) .

- الاستنتاجات :

١. دراسة المستشرقين للتاريخ الإسلامي , تمتاز بان أكثر نصوصها دس وتشويه , وما تحيكه من شبهات التي تعود إلى جهل المستشرقين أو تجاهلهم , لحقائق التاريخ الإسلامي ورواياته الموثوقة .

٢. إن كتابات المستشرقين , المتحيزة تجاه التاريخ الإسلامي بشكل عام , وأهل البيت (ع) بشكل خاص كانت تعود إلى دوافع المستشرقين التي هي ترجمة لأهداف بلدانهم السياسية والثقافية والفكرية وللتأثير الديني المسيحي الذي ينتمي إليه غالبية هؤلاء المستشرقين , دور مهم في محاولاتهم الحثيثة إلى تحريف التاريخ الإسلامي وشخصياته المتميزة .

٣. كان الهدف الواضح لكتابات المستشرقين فيما يتعلق بخلافة الإمام الحسن (ع) وهو تشويه شخصيته وذلك من خلال إظهاره بمظهر الضعيف المتخاذل , والذي لا يمتلك أي قدرة سياسية وبالتالي كان صلحه سريعاً مع معاوية , وعليه كان الشرط المالي هو الواضح في شروط الصلح وهذا كله تم تفنيده بالرجوع إلى المصادر والمراجع الأصيلة التي تناولت سيرة وتاريخ الإمام الحسن (ع) .

٤. ولا يمكن إن ننسى أو نتجاهل أن بعض كتابات المستشرقين جزأ أو كلاً كانت موضوعية أو حيادية , لكن هذه إذا وضعت في مقياس المصداقية التاريخية , فإنها لا تعدوا أن تكون بنسبة ١٪ , من مجموع كتابات المستشرقين عن التاريخ الإسلامي , لكن لا يمكن لنا إن ننفي وجود هذه الكتابات .

- المقترحات والتوصيات :

١. ضرورة دراسة مواضيع التاريخ الإسلامي بالرجوع إلى المصادر الأصيلة , والتحقق من الروايات التاريخية بالرجوع إلى المصادر الأقرب إلى الحدث .

٢. التمييز بين الكتابات المعتدلة والمتطرفة للمستشرقين , وذلك بالمقارنة بين ما يوردوه من معلومات وروايات في كتبهم , وبين المصادر التاريخية التي هي اقرب إلى موضوع الحدث , لان الكثير من رواياتهم في تحريف وتزييف للحقائق .

٣. الاهتمام بمواضيع الأستشراق والمستشرقون , وذلك لمعرفة آرائهم والاطلاع عليها , من باب معرفة الرأي والرأي الأخر المعارض له .

٤. الاهتمام بإدخال دراسة الأستشراق إلى الدراسات الأولية في الجامعات العراقية , وعدم اقتصارها على الدراسات العليا , وذلك لتقوية قدرة الطلبة على التحليل والاستنتاج والتعليل , وهو المطلوب من دراسة التاريخ الإسلامي .

الهوامش

[١] – الساموك , د . سعدون , الأستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية , ط١ , دار المناهج للنشر والتوزيع عمان , ٢٠١٠ م , ص ١٣ .

٢– م . ن , ص ٩٣ .

٣– ينظر : ابن سعد , محمد بن سعد بن منيع الزهري ت ٢٣٠ هـ , كتاب الطبقات الكبير , تحقيق د. علي محمد عمر , ط١ الشركة الدولية للطباعة , القاهرة , ٢٠٠١م , ج٣, ص٣٦ ؛ ابن قتيبة الدينوري , أبي محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ الإمامة والسياسة , تحقيق إبراهيم شمس الدين , ط١ , مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , بيروت , ٢٠٠٦ م , ص١٣١ ؛ اليعقوبي, أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب البغدادي ت٢٩٢ هـ , تاريخ اليعقوبي , تعليق خليل المنصور , ط١ , منشورات دار الزهراء , إيران , ١٤٢٩هـ , ج٢ , ص ١٤٨ أبو الفرج الأصفهاني , علي بن الحسين ت ٣٥٦ هـ , مقاتل الطالبين , ط٢ , منشورات دار المتقين , بيروت , بلا . ت , ص٢٢ .

٤– لمزيد من التفاصيل في نص الخطبة ينظر : ابن قتيبة الدينوري , الإمامة والسياسة , (١٣٣/١ – ١٣٤) ؛ اليعقوبي , تاريخ اليعقوبي ج٢ , ص ١٤٨ – ١٤٩ ؛ الشيخ المفيد , محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ت ٤١٣هـ , الإرشاد معرفة حجج الله على العباد , ط١ مؤسسة التاريخ العربي , بيروت , ٢٠٠٨ م , ص ١٧٩ .

٥– الأديب , عادل , دور أئمة أهل البيت في الحياة السياسية , دار التعارف للمطبوعات , بيروت , ١٩٨٨ م , ص ١٦٨ – ١٦٩.

٦– غولدتسهير , اغناتس , العقيدة والشريعة في الإسلام , ترجمة محمد يوسف موسى, ط١ , منشورات الجمل, بغداد – بيروت ٢٠٠٩ م ص ٢٥٧ .

٧– حوراني , ألبرت , تاريخ الشعوب العربية , تعريب اسعد صقر , ط١ , دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر , دمشق ١٩٩٧ م ص٦٤ .

٨- اوليري , ديلاسي , الفكر العربي ومكانه في التاريخ , ترجمة تمام حسان , ط٢ , منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٧ م , ص ٧٥-٧٦ .

٩- بروي , ادوار وآخرون , تاريخ الحضارات العام , ترجمة اسعد داغر وفريد داغر , ط ٢ , منشورات عويدات بيروت - باريس , ١٩٨٦ م ص ١١٥ .

١٠- في وصية الإمام علي لولده الحسن (ع) ينظر : الأصفهاني , مقاتل الطالبين , ص ٢٦-٢٧ ؛ الشيخ المفيد , الإرشاد , ص ١٧٨ الاربلي , علي بن عيسى ت ٦٩٣ هـ , كشف الغمة في معرفة الأئمة , دار المرتضى بيروت , بلا . ت , ج ٢ , ص ١٣٠ - ١٣٢ .

١١ - سورة البقرة : آية ١٨٠ .

١٢- ينظر في موضوع الإمامة : الكليني , محمد بن يعقوب بن إسحاق ت ٣٢٩ هـ , الأصول من الكافي , تحقيق علي اكبر الغفاري , ط٣ المطبعة الحيدرية , إيران , ١٣٦٧ هـ , ج ١ , ص ٤٠٩ فيما بعدها ؛ الصدوق , أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ علل الشرائع , ط١ , مكتبة ودار المجتبى للمطبوعات , النجف الأشراف , ٢٠٠٨ م , ج ١ , ص ١٩٣ فما بعدها .

١٣- سورة القصص : آية ٥ .

١٤- ينظر : الاربلي , كشف الغمة , ج ٢ , ص ١٣٢ .

١٥- كحديث يوم الدار وهو حدث تاريخي مهم , ينظر : ابن إسحاق , محمد بن إسحاق بن يسار ت ١٥١ هـ , المبتدأ والمبعث والمغازي تحقيق سهيل زكار , ط١ , دار الفكر , بيروت , ١٩٧٨ م , ص ١٤٥-١٤٦ ؛ البلاذري , احمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩ هـ , جمل من انساب الأشراف , تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي ط١ , دار الفكر , بيروت ١٩٩٦ م , ج١ , ص ١٣٤-١٣٥ ؛ اليعقوبي تاريخ , ج٢ , ص ١٨-١٩ ؛ الصدوق , علل الشرائع , ج١ , ص ١٣٥-١٣٦ , وحديث غدير خم وهو مشهور ينظر : البلاذري انساب , ج٢ , ص ٣٥٦-٣٥٧ ؛ اليعقوبي , تاريخ , ج٢ , ص٧٦ ؛ المفيد , الإرشاد , ص ٨٦- ٩٠ .

١٦- ينظر : ابن هشام , عبد الملك بن هشام المعافري ت ٢١٨ هـ , السيرة النبوية , تحقيق طه عبد الرؤوف سعد , دار الجيل , بيروت ١٩٧٥ م , ج٣ , ص ١٣٤ .

١٧- الطبري , محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ , تاريخ الرسل والملوك , تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم , دار المعارف , مصر , بلا . ت , ج٤ ص ٢٣٣ .

١٨- الأصفهاني , مقاتل الطالبين , ص ٤٦ - ٤٧ .

١٩- فلهاوزن , يوليوس , تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية , ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة المركز القومي للترجمة , القاهرة , ٢٠٠٩ م , ص ١٠٠ .

٢٠- كونسلمان , جرهارد , سطوع نجم الشيعة , ترجمة محمد أبو رحمة , ط٣ , منشورات مكتبة مدبولي , القاهرة , ٢٠٠٤ م ص ٤٣ .

٢١- ينظر : ابن سعد ,الطبقات الكبير , ج ٦ , ص ٣٧٠ ؛ ابن قتيبة الدينوري , الإمامة والسياسة , ص١٥٣؛ البلاذري , انساب الإشراف ج ٣ , ص ٢٧٩ .

٢٢- الطبقات الكبير , ج ٦ , ص ٣٨٠ .

٢٣- قريب منه أورده : البلاذري , انساب الأشراف , ج ٣ , ص ٢٦٩ .

٢٤- ابن سعد , الطبقات الكبير , ج ٦ , ص ٣٨٠ .

٢٥- هي الجمل وصفين والنهروان , لمزيد من التفاصيل ينظر كتابنا : الزبيدي , قيصر عبد الكريم , المعارضة العلوية في روايات الحليين ط١ , دار الصادق (ع) , بابل , ٢٠١٠ م , ص ١٤٤ – ١٦٧ .

٢٦- سورة آل عمران : آية ٣٤ .

٢٧- ابن سعد , الطبقات الكبير , ج٦ , ص ٣٦٧ .

٢٨- م . ن , ج٦ , ص ٣٦٧ .

٢٩- ينظر قصة زواجه من هند بنت سهيل بن عمرو , و زواجه من جعدة بنت الأشعث في : البلاذري , انساب الأشراف , ج٣ ص ٢٧٠ ص ٢٧٣ – ٢٧٤ .

٣٠- خلاصة تاريخ العرب , ترجمة محمد أفندي بن احمد عبد الرزاق , دار الآثار , بيروت , بلا . ت , ص ٨٨ .

٣١- جاكسون , روي , خمسون شخصية أساسية في الإسلام , ترجمة رشا جمال , ط١ , الشركة العربية للأبحاث والنشر , بيروت , ٢٠١٠م ص ٥٧ .

٣٢- بروكلمان , كارل , تاريخ الشعوب الإسلامية , ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي , ط٦ , دار العلم للملايين , بيروت ١٩٧٤ م ص ١٢١ .

٣٣- ديورانت , ول وايريل , قصة الحضارة , ترجمة محمد بدران , دار الجيل , بيروت , ٢٠١٠ م , ج٢ , ص ٨٠ .

٣٤- تاريخ الدولة العربية , ص ٩٩ .

٣٥- سطوع نجم الشيعة , ص ٤٣ -٤٤ .

٣٦- مقاتل الطالبين , ص ٣٤ – ٣٥ .

٣٧- ينظر : ابن اعثم , احمد بن اعثم الكوفي ت ٣١٤ هـ , كتاب الفتوح , تحقيق علي شيري , ط١ , دار الأضواء , بيروت ١٩٩١ م , ج٤ م ٢ , ص ٢٨٤ – ٢٨٦ .

٣٨- الفتوح , ج ٤ , م٢ , ص ٢٨٦ .

٣٩- ذكر الطبري , تاريخ , ج ٥ , ص ١٥٩ , إنهم اثنا عشر إلفاً .

٤٠- يذكر الحموي : ((...فلما ملك العرب ديار الفرس واختطت الكوفة والبصرة انتقل إليهما الناس عن المدائن وسائر مدن العراق...)) أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦ هـ , معجم البلدان , ط٢ , دار صادر , بيروت , ١٩٩٥ م , ج ٤ , ص ٦٣.

٤١- الطبري , تاريخ , ج ٥ , ص ١٥٨ .

٤٢- م . ن , ج٥ , ص ١٥٩ .

٤٣- هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري , ينظر : الزركلي , خير الدين , الأعلام قاموس تراجم , ط ١٥ , دار العلم للملايين بيروت , ٢٠٠٢ م , ج٧ , ص٩٧ .

٤٤- سطوع نجم الشيعة , ص ٤٤ .

٤٥- ينظر : اليعقوبي , تاريخ , ج٢ , ص ١٤٩ ؛ الأصفهاني , مقاتل الطالبين , ص ٤٣ ؛ المفيد , الإرشاد , ص ١٨١ .

٤٦- ينظر : ابن سعد , الطبقات الكبير , ج٦ , ٣٨١ ؛ البلاذري , انساب الأشراف , ج٣ , ٢٨٢ – ٢٨٣ ؛ اليعقوبي , تاريخ , ج٢ , ص١٤٩-١٥٠ ؛ الأصفهاني , مقاتل الطالبين , ص٤٢ ؛ المفيد , الإرشاد , ص ١٨٠ – ١٨١ .

٤٧- تاريخ , ج ٥ , ص ١٥٩ .

٤٨- فلهاوزن , تاريخ الدولة العربية , ص ١٠٣ .

٤٩- فلهاوزن , تاريخ الدولة العربية , ص ١٠٣ – ١٠٦ .

٥٠- تاريخ الشعوب الإسلامية , ص ١٢١ .

٥١- هالم , هاينس , الغنوصية في الإسلام , ترجمة رائد الباش , ط٢ , منشورات الجمل , بغداد – بيروت , ٢٠٠٣م , ص ٣٣.

٥٢- قصة الحضارة , ج ٢ , م ٤ , ص ٨٠ .

٥٣- كاهن , كلود , الإسلام منذ نشوئه إلى ظهور السلطنة العثمانية , ترجمة حسين جواد قبيسي , ط١ , منشورات مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ٢٠١٠ م , ص ٦٤ .

٥٤- سطوع نجم الشيعة , ص ٤٤ – ٤٥ .

٥٥- هورخرونيه , ك . سنوك , صفحات من تاريخ مكة المكرمة , ترجمة د. علي عودة الشيوخ , ط١ , منشورات دارة الملك عبد العزيز , الرياض , ١٩٩٩ م , ص ١٠٦ – ١٠٧ .

٥٦- البلاذري , انساب الأشراف , ج ٣ , ص ٢٨٥ – ٢٨٦ .

٥٧- م . ن , ج ٣ , ص ٢٨٦ .

٥٨- البلاذري , انساب الأشراف , ج ٣ , ص ٢٨٦ – ٢٨٧ .

٥٩- تاريخ , ج ٥ , ص ١٥٩ .

٦٠- م . ن , ج ٥ , ص ١٦٠ .

٦١- الفتوح , ج٤ , م ٢ , ص ٢٩٠ .

٦٢- ابن اعثم , الفتوح , ج ٤ , م٢ , ص ٢٩٠ – ٢٩١ .

٦٣- الطبري , تاريخ , ج ٥ , ص ١٦٢ – ١٦٣ .

٦٤- ينظر : الدينوري , الإمامة والسياسية , ص ١٥٥ فما بعدها ؛ اليعقوبي , تاريخ , ج٢ , ص ١٥٢ – ١٥٣ ؛ ابن الأثير , علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ت ٦٣٠ هـ , الكامل في التاريخ , تحقيق إبراهيم شمس الدين , ط١ , شركة الاعلمي للمطبوعات , بيروت ٢٠١١ م , ج٣ , ص ٢٩٥ – ٣٠١ .

٦٥- ينظر : اليعقوبي , تاريخ , ج٢ , ص ١٦٠ – ١٦١ ؛ ابن الأثير, الكامل , ج٣ , ص٢٧٥ – ٢٨٧.

٦٦- ابن اعثم , الفتوح , ج ٤ , م ٢ , ص ٢٩٤ .

٦٧- ينظر : الدينوري , أبو حنيفة احمد بن داود ت ٢٨٢ هـ , الأخبار الطوال , تحقيق عبد المنعم شيال , منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي , مصر , بلا . ت , ص ٢١٧ .

٦٨- ينظر : البلاذري , انساب الأشراف , ج ٣ , ص ٢٨٢ ؛ ابن اعثم , الفتوح , ج ٤ , م ٢ , ص ٢٨٨

٦٩- البلاذري , انساب الأشراف , ج ٣ , ص ٢٩٠ – ٢٩١ .

٧٠- ينظر : الدينوري , الأخبار الطوال , ص ٢٢٠ ؛ وقريب من ذلك ينظر : ابن اعثم , الفتوح , ج ٤ , م ٢ , ص ٢٩٥ .

٧١- سورة الأنبياء : آية ١١١ .

٧٢- ابن سعد , الطبقات الكبير , ج ٦ , ص ٣٨٤ ؛ وقريب من ذلك أورده : البلاذري , انساب الأشراف , ج٣ , ٢٨٨ .

٧٣- ابن سعد , الطبقات الكبير , ج ٦ , ص ٣٨٤ ؛ وقريب من ذلك أورده : البلاذري , انساب الأشراف , ج٣ , ٢٨٨ .

٧٤- لمزيد من التفاصيل عن شبهة الشرط المالي في الصلح ينظر كتابنا : الزبيدي , المعارضة العلوية , ص ١٧٤ – ١٨٢ .

٧٥- اوليري , الفكري العربي ومكانه في التاريخ , ص ٧٨ .

٧٦- كونج , هانس , وجوزيف أس , المسيحية وديانات العالم , ترجمة محمد الشاهد , دار بيير , بلا . م , ١٩٨٤ م , ص٣٨ ٧٧- قصة الحضارة , ج ٢ , م ٤ , ص ٨٠

٧٨- مختصر تاريخ العرب ترجمة عفيف البعلبكي , ط٢, دار العلم للملايين, بيروت , ١٩٦٧ م , ص ٧٨.

٧٩- يوليوس , فلهاوزن , أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة , ترجمة عبد الرحمن بدوي , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , ١٩٥٨ م , ص ١٥٩ – ١٦٠ .

٨٠- سطوع نجم الشيعة , ص ٤٨ .

٨١- ينظر : الزبيدي , المعارضة العلوية , ص ١٩٢ – ٢٢٣ .

٨٢- ينظر : م . ن , ص ٢٢٤ – ٢٤١ .

٨٣- ينظر : الدينوري , الإمامة والسياسية , ص ٢٢٨ – ٢٣٠ ؛ اليعقوبي , تاريخ , ج٢ , ص ١٨٠ – ١٨٥ ؛ ابن الأثير , الكامل , ج ٣ ص٤٢٦ – ٤٢٩ , ص ٤٥٥ – ٤٨٧ , ٤٩٠ – ٥٠٥ .

٨٤- ينظر : المفيد , الإرشاد , ص ٣٤٥ – ٣٦٦ ؛ ابن شهر أشوب , محمد بن علي المازندراني ت ٥٨٨ هـ , مناقب آل أبي طالب , ط١ مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , بيروت , ٢٠٠٩م , ج٤ , ص ٧٣٢ – ٧٥٢ ؛ الاربلي , كشف الغمة , ج٣ , ص ١٩٥ – ٣٠٥ .

٨٥- ينظر : البلاذري , انساب الأشراف , ج٣ , ص٢٩٥ ؛ الأصفهاني , مقاتل الطالبين , ص ٤٩ ؛ المفيد , الإرشاد , ص ١٨٢ – ١٨٣ ابن شهر أشوب , مناقب , ج٤ , ص ٣٩١ ؛ الاربلي , كشف الغمة , ج٢ , ص١٧٤ .

٨٦- يقول الأصفهاني , مقاتل الطالبين , ص ٤٩ : ((... وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد , فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص , فدس إليهما سماً فماتا منه)) .

٨٧- لويس , برنارد , الحشاشون , تعريب محمد العزب موسى , ط٣ , منشورات مكتبة مدبولي , القاهرة , ٢٠٠٨ م , ص ٤٢

٨٨- بول , استانلي , طبقات سلاطين الإسلام , ترجمة زيد فرحات , ط ١ , الدار العالمية للطباعة والنشر , بلا . م , ١٩٨٦ م , ص ١٠ .

٨٩- لابيدس , أيرا , تاريخ المجتمعات الإسلامية , ترجمة فاضل جتكر , ط٢ , دار الكتاب العربي , بيروت , ٢٠١١ م , م ١ , ص ١٢٣.

٩٠- السكسوني , سيزار , الإسلام والدول الإسلامية , ترجمة عمار العوفي , منشورات مكتبة مدبولي , القاهرة , ٢٠٠١ م , ص ١٢٣ .

٩١- Wilson Rodney , Islamic Economics , Brill , Leiden – Boston , 2006 , p 126 .

ثبت المصادر والمراجع

- المصادر : القرآن الكريم

١. ابن الأثير , علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ت ٦٣٠ هـ , الكامل في التاريخ , تحقيق إبراهيم شمس الدين ط١ , شركة الاعلمي للمطبوعات , بيروت ٢٠١١ م .
٢. الاربلي , علي بن عيسى ت ٦٩٣ هـ , كشف الغمة في معرفة الأئمة , دار المرتضى , بيروت بلا . ت .
٣. ابن إسحاق , محمد بن إسحاق بن يسار ت ١٥١ هـ , المبتدأ والمبعث والمغازي تحقيق سهيل زكار , ط١ , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , ١٩٧٨ م .
٤. الأصفهاني , علي بن الحسين ت ٣٥٦ هـ , مقاتل الطالبين , ط٢ , منشورات دار المتقين , بيروت , بلا . ت .
٥. ابن اعثم , احمد بن اعثم الكوفي ت ٣١٤ هـ , كتاب الفتوح , تحقيق علي شيري , ط١, دار الأضواء , بيروت ١٩٩١ م .

٦. البلاذري , احمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩ هـ , جمل من انساب الأشراف , تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي ط١ , دار الفكر , بيروت ١٩٩٦ م .
٧. الحموي , أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦ هـ , معجم البلدان , ط٢ , دار صادر , بيروت , ١٩٩٥ م .
٨. الدينوري , أبو حنيفة احمد بن داود ت ٢٨٢ هـ , الأخبار الطوال , تحقيق عبد المنعم شيال منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي , مصر , بلا . ت .
٩. الدينوري , أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ الإمامة والسياسة , تحقيق إبراهيم شمس الدين , ط١ , مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , بيروت , ٢٠٠٦ م .
١٠. ابن سعد , محمد بن سعد بن منيع الزهري ت ٢٣٠ هـ , كتاب الطبقات الكبير , تحقيق د. علي محمد عمر , ط١ الشركة الدولية للطباعة , القاهرة , ٢٠٠١م .
١١. ابن شهر أشوب , محمد بن علي المازندراني ت ٥٨٨ هـ , مناقب آل أبي طالب , ط١ مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت , ٢٠٠٩م .
١٢. الصدوق , أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ علل الشرائع , ط١ , مكتبة ودار المجتبى للمطبوعات , النجف الأشراف , ٢٠٠٨ م .
١٣. الطبري , محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ , تاريخ الرسل والملوك , تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم , دار المعارف , مصر بلا . ت .
١٤. الكليني , محمد بن يعقوب بن إسحاق ت ٣٢٩ هـ , الأصول من الكافي , تحقيق علي اكبر الغفاري , ط٣ , المطبعة الحيدرية , إيران , ١٣٦٧ هـ .
١٥. المفيد , محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ت ٤١٣هـ , الإرشاد معرفة حجج الله على العباد , ط١ , مؤسسة التاريخ العربي , بيروت , ٢٠٠٨ م .
١٦. ابن هشام , عبد الملك بن هشام المعافري ت ٢١٨ هـ , السيرة النبوية , تحقيق طه عبد الرؤوف سعد , دار الجيل , بيروت ١٩٧٥ م .
١٧. اليعقوبي, أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب البغدادي ت٢٩٢ هـ , تاريخ اليعقوبي , تعليق خليل المنصور , ط١ منشورات دار الزهراء , إيران , ١٤٢٩هـ .

- المراجع :

١٨. الأديب , عادل , دور أئمة أهل البيت في الحياة السياسية , دار التعارف للمطبوعات , بيروت ١٩٨٨ م .
١٩. الزبيدي , قيصر عبد الكريم , المعارضة العلوية في روايات الحليين ط١ , دار الصادق (ع) بابل , ٢٠١٠ م .
٢٠. الزركلي , خير الدين , الأعلام قاموس تراجم , ط ١٥ , دار العلم للملايين بيروت , ٢٠٠٢ م

٢١. الساموك , د . سعدون , الأستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية , ط١ , دار المناهج للنشر والتوزيع عمان , ٢٠١٠ .

- مراجع المستشرقين :

٢٢. اوليري , ديلاسي , الفكر العربي ومكانه في التاريخ , ترجمة تمام حسان , ط٢ , منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٧ م .

٢٣. بروكلمان , كارل , تاريخ الشعوب الإسلامية , ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي , ط٦ دار العلم للملايين , بيروت ١٩٧٤ م .

٢٤. بروي , ادوار وآخرون , تاريخ الحضارات العام , ترجمة اسعد داغر وفريد داغر , ط ٢ منشورات عويدات بيروت – باريس , ١٩٨٦ م .

٢٥. بول , استانلي , طبقات سلاطين الإسلام , ترجمة زيد فرحات , ط١, الدار العالمية للطباعة والنشر , بلا . م , ١٩٨٦ م .

٢٦. جاكسون , روي , خمسون شخصية أساسية في الإسلام , ترجمة رشا جمال , ط١ , الشركة العربية للأبحاث والنشر بيروت , ٢٠١٠م .

٢٧. حوراني , ألبرت , تاريخ الشعوب العربية , تعريب اسعد صقر , ط١ , دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر , دمشق ١٩٩٧ م .

٢٨. ديورانت , ول وايريل , قصة الحضارة , ترجمة محمد بدران , دار الجيل , بيروت , ٢٠١٠ م

٢٩. السكسوني , سيزار , الإسلام والدول الإسلامية , ترجمة عمار العوفي , منشورات مكتبة مدبولي , القاهرة , ٢٠٠١ م .

٣٠. سيديو , خلاصة تاريخ العرب , ترجمة محمد أفندي بن احمد عبد الرزاق , دار الآثار, بيروت , بلا. ت

٣١. علي , سيد أمير, مختصر تاريخ العرب, ترجمة عفيف البعلبكي , ط٢, دار العلم للملايين بيروت , ١٩٦٧ م .

٣٢. غولدتسهير , اغناتس , العقيدة والشريعة في الإسلام , ترجمة محمد يوسف موسى, ط١ منشورات الجمل, بغداد – بيروت ٢٠٠٩ م .

٣٣. فلهاوزن , يوليوس , تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية , ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة المركز القومي للترجمة , القاهرة , ٢٠٠٩ م .

٣٤. فلهاوزن , يوليوس , أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة ترجمة عبد الرحمن بدوي , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , ١٩٥٨ م .

٣٥. كاهن , كلود , الإسلام منذ نشوئه إلى ظهور السلطنة العثمانية , ترجمة حسين جواد قبيسي ط١ , منشورات مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ٢٠١٠ م .

٣٦. كونج , هانس , وجوزيف أس , المسيحية وديانات العالم , ترجمة محمد الشاهد , دار بيير بلا. م , ١٩٨٤ م .
٣٧. كونسلمان , جرهارد , سطوع نجم الشيعة , ترجمة محمد أبو رحمة , ط٣ , منشورات مكتبة مدبولي , القاهرة , ٢٠٠٤ م .
٣٨. لابيدس , أيرا , تاريخ المجتمعات الإسلامية , ترجمة فاضل جتكر , ط٢ , دار الكتاب العربي بيروت , ٢٠١١ م.
٣٩. لويس , برنارد , الحشاشون , تعريب محمد العزب موسى , ط٣ , منشورات مكتبة مدبولي القاهرة , ٢٠٠٨ م .
٤٠. هالم , هاينس , الغنوصية في الإسلام , ترجمة رائد الباش , ط٢ , منشورات الجمل , بغداد – بيروت , ٢٠٠٣م .
٤١. هورخرونيه , ك . سنوك , صفحات من تاريخ مكة المكرمة , ترجمة د. علي عودة الشيوخ , ط١ , منشورات دارة الملك عبد العزيز , الرياض , ١٩٩٩ م .
42. Wilson Rodney , Islamic Economics , Brill , Leiden – Boston , 2006